رسالة شريفة

فيما يتعلق ب:

١- الأعداد للحروف

٢- والأوفاق

٣- وكم الباقي من عمر الدنيا ؟!!!

وبليها تمام جواب السؤال وهو في ذكر المهدي المنتظر

للإمام العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني

تحقيق وتخريج وتعليق

مجاهد بن حسن بن فارع الوصابي المطحني

مراجعة

فضيلة المحدث أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي

مكتبة دار القدس

صنعاء

الطبعَة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

مكتبة دار القدس

صنعاء - الجمهورية اليمنية - ص.ب. ١٠٦٥٥ - ت ٢٠٥٩٣٥

مقدمة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، والصلاة والسلام على نبينا محمد المنزّل عليه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾.

وأشهد أن لا إله إلا الله القائل: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾.

أما بعد: فقد قرئت علي الثلاث الرسائل لعلّامة اليمن: «محمد بن إسماعيل الأمير» رحمه الله، وهي: رسالة في أعداد الحروف ورسالة في علم الأوفاق ورسالة في عمر الدنيا، وكل هذه المسائل بحثها ابن الأمير بحثاً مفيداً، وقام بتحقيقها وتخريجها وبيان مبهمها الأخ الفاضل أبو حازم مجاهد بن حسن الوصابي حفظه الله وقد قام بمجهود عظيم.

ولقد استفدت من المسألتين الأوليين فجزى الله المؤلف والمحقق خيراً.

إن الاهتمام بإخراج رسائل وكتب: «محمد بن إبراهيم الوزير» و«محمد ابن إسماعيل الأمير» و«صالح بن مهدي النعمي» و«محمد بن علي الشوكاني» يعتبر نصراً لهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾.

إنه قد طغى وبغى التشيّع البغيض على هؤلاء الأعلام وأوذوا ولكنهم

صبروا وصابروا حتى لقوا ربهم فنصرهم الله في حياتهم وأتم نصره لهم بعد وفاتهم، فنقول لأفراخ التشيّع البغيض ﴿ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴾ ونقول لبلهاء التصوّف المشئوم المبتدَع أفٍ لكم ولما تبتدعون: ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾.

وإنا نحمد الله فدار الحديث بـ «دماج»، التي الأخ الفاضل أبو حازم مجاهد أحد أبنائها، قد ساهمت في إخراج كثير من كتب هؤلاء العلماء ونشر كثير من السنن وقمع كثير من البدع والفضل في هذا لله وحده، فهو الذي وفّق أبناءها للعلم النافع والدعوة إلى الله والتحقيق والتأليف ويسّر لهم السبيل إلى ذلك.

والحمد لله رب العالمين.

أبو عبدالرحمن: مقبل بن هادي الوادعي

بسم الله الرحمن الرحيم

«مقدمة المحقق»

الحمد لله الواحد القهار مقلِّب الليل والنهار، أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين والأبرار وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما عَسْعَسَ ليلٌ وأَعْقَبَهُ نَهار. أما بعد، فإن علمائنا المتقدمين رحمهم الله تعالى ما زالوا يخوضون في كل فنٍّ له تعلقٌ بدين الله عز وجل فإن كان خيراً فهم الذين يظهروه للأنام صافياً من الشوائب والأدران، وإن كان شراً حذَّروا منه ونافحوا عن دين الله سبحانه وتعالى واقتلعوا هذا الشَّرِّ من جذوره، ومن أولئك العلماء الأفذاذ علّامة اليمن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله تعالى فهو مصباح من مصابيح العلم في القُطر اليماني أظهر السُّنَّة وقمع البدعة، وما زال طلبة العلم بل العلماء من يمنيين وغير يمنيين ينتثلون كنوزه، ويستفيدون منها، وإن الرَّائي لمؤلَفات الأمير الصنعاني وغيره من العلماء المتقدمين رحمهم الله تعالى ليتعجَّبُ من كثرة مؤلفاتهم وغَزَارَةِ علمهم وسَعَةِ اطِّلاعهم مع ما كانوا عليه من الشواغل والمخاوف التي كانت تنتابهم، ومحمد بن إسماعيل الصنعاني من العلماء الذين أُوذوا أيّمَا إيذاءٍ في سبيل قمع البدع من مذهبيَّةٍ وتقليد أعمى... إلخ وفي سبيل إحياء سنَّة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ومع هذا تجد كتبه منتشرةً في جميع المكتبات الإسلامية التي لم نسمع بها حتى الآن، وذلك لأنهم أخلصوا النية لله عز وجل واحتسبوا أوقاتهم وأعمارهم وعلمهم لله سبحانه وتعالى وصدق الله حيث يقول: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾.

وها نحن اليوم نقدِّم لإخواننا طلبة العلم وغيرهم هذه الرسالة القيمة من ضمن رسائل العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني التي لم تُنْشر من قبل، يستفيد منها العلماء وطلبة العلم والرجل العامِّي لما احتوته من معالجة للواقع المرير الذي يعيشه كثير من المسلمين اليوم - وللأسف - من ارتزاق بالباطل وتَكهُّنٍ وتعلُّق بغير الله عز وجل. . . إلى غير ذلكم من أمور العقيدة الصحيحة، فجزى الله مؤلفها خيراً.

وختاماً لا بد لي أن أشكر فضيلة المحدث العلامة أبا عبدالرحمٰن مقبل بن هادي الوادعي حفظه الله تعالى على مراجعته عملي في هذه الرسالة التي أرجو من الله عز وجل أن يجعل ثوابها في ميزان حسناتي وأن يُكفِّر بها سيِّآتي ويغفر لوالديّ ويرحمهما كما ربياني صغيراً آمين. وأشكر أيضاً الأخ الفاضل أبا عبدالرحمٰن عبدالله بن محمد الحاشدي لمراجعته أيضاً.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إلٰه إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه: أبو حازم مجاهد بن حسن بن فارع الوصابي اليمني
بتاريخ ١١/٧/١٤١١ هـ. الموافق ٢٨/١٢/١٩٩٠ م.

صورة مخطوطة غلاف الرسالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموفق المنهج الهداية في البداية والنهاية ...
هذه الاحرف التي جعلها الناس اسماً لاعداد معينة ...
والبا التحتية للعشرة والقاف للمائة الى اخر حروف ابجد هل لها اصل لغة
او لا اصل لها فانه قد لهج الناس بها واشهرها الشعراء في تاريخ ولادة و
او نحوها و بنيت علم الازياج فاقول الذي في القاموس ما لفظه ابجد الى
وكلمن رؤسهم ملوك مدين وضعوا الكتابة العربية على عدد حروف ...
هلكوا يوم الظلة فقالت ابنة كلمن

كلمن هدم ركني هلكه وسط المحله
سيد القوم اتاه الحتف نارا وسط ظله
جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحله

انتهى فهذا اصل هذه الكلمات لغة وفيه دلالة ان من جعلها ... اسماء
اعداد ليس من وضع اللغة وانما هو امر اصطلاحي ويدل عليه اختلاف
اهل الغرب واهل الشرق في ذلك فان السين المهملة عندهم ثلثمائة عند الا...
وستون عند الاخرين والصاد المهملة ستون عند اهل الغرب و ...
عند اهل الشرق كما ذكره عنهم الحافظ ابن حجر واذا كان امراً عرفياً فالامر
فيه سهل واما اهل اللغة العربية فعامتهم انهم لا يعرفون ذلك
الا ان ما يشعر بانه عرف لليهود فانه اخرج البخاري في التاريخ وابن جرير
من طريق ابن اسحق عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن جابر
بن عبد الله بن رئاب قال مر ابو ياسر بن اخطب في رجال من اليهود برسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتلو صدر سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا
ريب فيه فاتى اخاه حيي بن اخطب في رجال من اليهود فقال تعلمون والله
لقد سمعت محمداً يتلو فيما انزل عليه الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فقالوا انت
سمعت قال نعم فمشى حيي في اولئك النفر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقالوا له الم نذكر انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال بلى قالوا لقد
لقد بعث الله قبلك انبياء ما نعلمه بين لنبي منهم مدة ملكه واجل امته غيرك الالف
واحدة واللام ثلثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون قال يا محمد هل
مع هذا غيره قال نعم المص قالوا هذه اطول واثقل الالف واحدة واللام
ثلثون والميم اربعون والصاد ستون فهذه احدى وثلثون ومائة هل
مع هذا غيره قال نعم الر قال هذا اثقل واطول الالف واحدة واللام
ثلثون والرا مائتان هذه احدى وثلثون ومائتا سنة هل مع هذا غيره
قال نعم المر قال هذه اثقل واطول هذه احدى وسبعون ومائتان ثم
قال لقد لبس علينا امرك حتى ما ندري اقليلاً اعطيت ام كثيراً ثم قال قوموا
ثم قال ابو ياسر لاخيه ومن معه ما يدريكم لعله قد جمع لمحمد هذا كله احدى
وسبعون واحدى وثلثون ومائة واحدى وثلثون ومائتان واحدى وسبعون ومائتان ...

صورة مخطوطة المسألة الأولى.

[المسألة الأولى:
الأعداد للحروف][1]

الحمد لله الموفق إلى نهج الهداية في البداية والنهاية [أما بعد][2] هذه الأحرف التي جعلها الناس أسماءً لأعداد معينة فالألف واحد، والباء للإثنين، والياء التحتية للعشرة والقاف للمائة... إلى آخر حروف أبجد[3]

---

(١) وضعت هذا العنوان البارز الذي بين الحاصرتين لكي يسهل تمييز المسائل المذكورة على الواقف عليها.

(٢) وقع في المخطوطة طمس بقدر كلمتين تقريباً فأثبتُّ من عندي ما يقتضيه السياق، وهو ما بين الحاصرتين.

(٣) سنذكر أعداد حروف أبجد بتمامها وهي كما يلي:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠		
ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ		

اهـ. من كتاب أبي معشر الفلكي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وقد تنازع الناس في أبجد هوَّز حُطِّي، فقال طائفة هي أسماء قوم، قيل: أسماء ملوك مدين أو أسماء قوم كانوا ملوكاً جبابرة، وقيل: هي أسماء الستَّة الأيام التي خلق الله فيها الدُّنيا. والأول اختيار الطبري. وزعم هؤلاء أن أصلها أبو جاد، مثل أبي عاد وهوَّاز مثل روَّاد وجوَّاد، وأنها لم تُعرب لعدم العقد والتركيب، والصواب أن هذه ليست أسماء لمسمَّيات وإنَّما أُلِّفَت لِيُعْرَف تأليف الأسماء من حروف المعجم بعد معرفة حروف =

هل لها أصل لغة أو شرعاً؟ أو لا أصل لها؟ فإنه قد لَهِجَ[1] الناس بها واعتمدها الشعراء في تاريخ ولادة أو وفاة أو نحوهما، وبُنِيَت علم الإزْيَاجِ[2] عليها.

= المعجم ولفظها: أبجد هوز حطي، ليس لفظها أبو جاد هوّاز. ثم كثيرٌ من أهل الحساب صاروا يجعلونها علامات على مراتب العدد فيجعلون الألف واحدا، والباء اثنين، والجيم ثلاثة إلى الياء ثم يقولون الكاف عشرون... وآخرون من أهل الهندسة والمنطق يجعلوها علامات على الخطوط المكتوبة أو على ألفاظ الأقيسة المؤلفة كما يقولون كل ألف ب وكل ب ج فكل ألف ج، ومثلوا بهذه لكونها ألفاظاً تدل على صورة الشكل. والقياس لا يختص بمادة دون مادة كما جعل أهل التصريف لفظ فعل تقابل الحروف الأصلية، والزائدة ينطقون بها، ويقولون وزن استخرج استفعل وأهل العروض يزنون بألفاظ مؤلفة من ذلك لكن يراعون الوزن من غير اعتبار بالأصل والزائد ولهذا سُئل بعض هؤلاء عن وزن نكتل فقال: نفعل، وضحك منه أهل التصريف، ووزنه عندهم نفتل فإن أصله نكتال وأصل نكتال نكتيل تحركت الياء وانفتح ما قبلها فَقُلبت ألِفاً، ثم لمَّا جُزِم الفعل سقطت كما نقول مثل ذلك في نعتد ونقتد من اعتاد يعتاد واقتاد البعير يقتاده.. والمقصود هنا أن العلم لا بد فيه من نقلٍ مُصَدَّق ونظر محقق، وأما النقول الضعيفة لا سيما المكذوبة فلا يُعتمد عليها، وكذلك النَّظريات الفاسدة، والعقليات الجهلية الباطلة لا يُحْتَجُّ بها». اهـ. من «مجموعة الرسائل والمسائل» لابن تيمية رحمه الله تعالى وأسكنه الفردوس الأعلى (٣/٣٨٦ ـ ٣٨٧).

(١) «اللهج بالشيء الولوع به، وقد لَهِجَ، بالكسر، يلهج لهجاً إذا أُغْرِيَ به فثابر عليه». اهـ. من «الصحاح» للجوهري (١/٣٣٩).

(٢) الزِّيجُ لغة هو: خيط البَنَّاء، كما في «الصحاح» (١/٣٢١).
قال المعلق على «كشف الظنون» (٢/٩٦٤) في الحاشية:
«قال النِّظام النيسابوري: الزِّيج معرب زه، وهي مسطارة البَنَّائين التي يُقال لها: القانون باليونانية... وقيل خط البَنَّاء، وقال الأصمعي: لا أدري أعربي هو أم معرَّب. انتهى. فكما أنه يُقَوِّمُ البِنَاءُ به كذلك الزيج يُقَوِّم بِهِ الكواكب، ويَعِدّ لها. اهـ. وقال الشيخ صديق بن حسن خان القنوجي في كتابه المسمى بـ «أبجد العلوم» (٢/٥١): (علم الإزياج من فروع علم الهيئة، وهي صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته، وما أدى إليه برهان الهيئة =

= في وضعه من سرعةٍ وبطوء، واستقامة ورجوع، وغير ذلك يُعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فرض من قبل حسبان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة، ولهذه الصناعة قوانين كالمقدمات والأصول في معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية، وأصول متقررة من معرفة الأوج والحضيض والميول وأصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض يضعونها في جداول مرتبة تسهيلاً على المتعلمين، وتُسمى الأزياج ويسمى استخراج مواضع الكوكب للوقت المفروض لهذه الصناعة تعديلاً وتقويماً وللناس فيه تآليف كثيرة من المتقدمين والمتأخرين، مثل البناني، وابن الكماد، وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالمغرب على زيج منسوب لابن إسحاق من مُنَجِّمي تونس في أول المائة السابعة، ويزعمون أن ابن إسحاق عول فيه على الرصد وأن يهودياً كان بصقلِّيَّة ماهراً في الهيئة والتعاليم، وكان قد عني بالرصد وكان يبعث إليه بما يقع في ذلك من أحوال الكواكب وحركاتها فكان أهل الغرب عنوا به لوثاقة مبناه على ما يزعمون، ولخَّصه ابن البناء في جزء سماه (المنهاج) فولع به الناس لما سهل من الأعمال فيه؛ وإنما يحتاج إلى مواضع الكواكب من الفلك لتبتني عليها الأحكام النجومية، وهي معرفة الآثار التي تحدث عنها بأوضاعها في عالم الإنسان من الملك والدول والمواليد البشرية. . .).

قلت: إن كان المراد من هذا العلم معرفة الأوقات ومعرفة السنين والحساب فأمر حسنٌ فقد قال الله تعالى: ﴿**هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدَّرناه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصِّل الآيات لقوم يعلمون**﴾ (يونس: آية ٥). وقال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (٢٩٥/٦): باب في النجوم، وقال قتادة: ﴿**ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح**﴾ (الملك: آية ٥). خلق النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء ورجوماً للشياطين، وعلامات يُهْتَدى بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به. اهـ.

وذكر الحافظ ابن حجر في: «تغليق التعليق» (٤٨٩/٣) أن ابن حميد وصله من طريق شيبان عنه به. وساق الحافظ سنده بذلك إلى عبد بن حميد في تفسيره، وزاد زيادات وهي: «. . . وإن ناساً جهلة بأمر الله، فقد أحدثوا في هذه النجوم كهانة، من غَرَسِ بِنَجْمِ كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا. . .». اهـ.

قلت: ولكن الذي يفهم من تعريف هذا الفن السابق الذكر أنه خلاف المقصود من

فأقول الذي في القاموس ما لفظه: «أبجد إلى قرشت، وكلمن رئيسهم ملوك مدين وضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسماء ملوك هلكوا يوم الظلة، فقالت ابنة كلمن:

كلمن هدَّم ركني هلكه وسط المحلة
سيد القوم أتاه الحتف ناراً وسط ظلـه
جُعلت ناراً عليهم دارهم كالمضمحلة[1]

انتهى

= خلق الله لهذه النجوم فقد سبق بيان الحكمة من خلق هذه النجوم وأنه ليس المقصود من وجودها استخدامها في الكهانة والشعوذة والتَّنجيم وغير ذلك من تلكم العلوم الساقطة الهابطة، وإن هذا الفن السابق الذكر ليدل تعريفه على أنه شُعْبَةٌ من شُعَبِ السحر فتأمل تعريفه يظهر لك خبثه وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» أي كلما زاد من الاقتباس زاد من السحر.

أخرجه أحمد (١/٢٢٧، ٣١١) وابن ماجه (٢/١٢٢٨) رقم (٣٧٢٦) والطبراني في «الكبير» (١١/١٣٥) رقم (١١٢٧٨) وأبو داود (٤/٢٢٦) رقم (٣٩٠٥) والجصاص في «أحكام القرآن» (١/١٣٥) كلهم من طريق عبيد الله بن الأخنس عن الوليد بن عبدالله بن أبي المغيث عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس مرفوعاً به.

قلت: رجاله كلهم ثقات خلا الوليد بن عبدالله فهو صدوق فالحديث حسن والحمد لله.

قال الخطابي معلقاً على هذا الحديث في سنن أبي داود: «علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان كإخبارهم بأوقات هبوب الريح، ومجيء المطر، وظهور الحر والبرد وتغير الأسعار وما كان من معانيها من الأمور، ويزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها وباجتماعها واقترانها، ويدّعون لها تأثيراً في السفليات، وأنها تتصرف على أحكامها وتجري على قضايا موجباتها، وهذا منهم تحكم على علم الغيب وتعاط لعلم استأثر الله سبحانه به لا يعلم الغيب أحد سواه فأما علم النُّجوم الذي يدرك من طريق المشاهدة والحس كالذي يعرف به الزوال، ويعلم به جهة القبلة فإنه غير داخل فيما نهي عنه...». اهـ.

(١) انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي (١/٢٧٥).

فهذا أصل هذه الكلمات لغة وفيه دلالة أن من جعل حروفها أعداداً ليس من وضع اللغة، وإنما هو أمر اصطلاحي، ويدل عليه اختلاف أهل الغرب وأهل الشرق في ذلك فإن السين المهملة ثلاثمائة عند الأولين، وستون عند الآخرين والصاد أي المهملة ستون عند أهل الغرب وتسعون عند أهل الشرق كما ذكره عنهم الحافظ ابن حجر[1] وإذا كان أمراً عرفياً فالأمر فيه سهل.

وأما أهل اللغة العربية فمعلوم أنهم لا يعرفون ذلك، ومن الآثار ما يشعر بأنه عُرْفٌ لليهود، فإنه أخرج البخاري في التاريخ الكبير وابن جرير من طريق ابن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن جابر بن عبدالله بن رِئاب قال: «مرَّ أبو ياسر بن أخطب في رجالٍ من اليهود برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتلو صدر سورة «البقرة»: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فأتى أخاه حُيي بن أخطب في رجال من اليهود فقال: تعلمون والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾!. فقالوا: أنت سمعت؟ قال: نعم. فمشى حُيي في أولئك النفر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا له: ألم يُذكر أنك تتلو فيما أنزل عليك: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ فقال: «بلى» قالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء ما بين النبي فيهم مدة ملكه، وأجل أمته غيرك. الألف واحدة واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون[2].

---

(١) انظر «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١١/٣٥١).

(٢) يريد أن الألِفَ سنة واحدة لأن عدده واحد في مصطلحهم المزعوم واللام ثلاثون سنة والميم أربعون سنة ظنًّا منهم أن الحروف المقطعة التي في أوائل السور يُحسب رقم كل حرف منها وتؤول بالسنين كما في هذا الحديث وهو ضعيف كما سيأتي بيانه، وبعضهم جعل هذه الطريقة في الأعداد لاستخراج أوقات الحوادث التي ستقع وقد قال ابن كثير رحمه الله تعالى في «تفسيره» (١/٧٦ ـ بتحقيق شيخنا الفاضل مقبل الوادعي حفظه الله تعالى) ـ عن هذه الحروف المقطعة: «وأما من =

قال يا محمد! هل مع هذه غيره؟ قال: «نعم، ﴿الٓمٓصٓ﴾»[1] قالوا هذه أطول وأثقل الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد ستون فهذه إحدى وثلاثون ومائة. هل مع هذا غيره؟ قال: «نعم، ﴿الٓر﴾»[2] قال: هذه أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان هذه إحدى ومائتي سنة. هل مع هذا غيره؟ قال: «نعم، ﴿الٓمٓر﴾»[3]. قال: هذه أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان. فهذه إحدى وسبعون ومائتان. ثم قال: لُبِّس علينا أمرك حتى ما يُدْرَى أقليلاً أُعطِيتَ أم كثيراً. ثم قال: قوموا عنه، ثم قال أبو ياسر لأخيه ومن معه: ما يدريكم لعله قد جُمع لمحمد هذا كله إحدى وسبعون، وإحدى وثلاثون ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة وأربع سنين. فقالوا: لقد تشابه علينا أمره»[4]. انتهى.

= زعم أنها دالة على معرفة المُدَدْ وأنه يُستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادّعى ما ليس له وطار في غير مطاره...». اهـ.

(١) صدر سورة الأعراف.

(٢) صدر سورة يوسف.

(٣) صدر سورة الرعد.

(٤) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (الجزء الأول قسم ٢ ص ٢٠٨) والطبري في «التفسير» (٢١٦/١) رقم (٢٤٦) من طريق ابن إسحاق: حدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبدالله بن رئاب، فذكراه. إلا أن البخاري اختصره.

قلت: آفته الكلبي وهو محمد بن السائب أبو بشر وهو متهم بالكذب وشيخه أبو صالح هو باذام ويقال باذان مولى أم هانيء وهو ضعيف وفيه علة ثالثة، وهي أن أبا صالح هذا لم يسمع من ابن عباس كما في «جامع التحصيل» رقم (٥٥).

وقد أورد هذا الحديث ابن كثير في «التفسير» (٣٩/١) والشوكاني في «فيض القدير» (٣١/١)، وأعلاه ببعض العلل المتقدمة، ورواه ابن إسحاق في «السير» - التي هذّبها ابن هشام النحوي فشهرت به - (٥٤٥/١) تعليقاً بصيغة التمريض إلى ابن عباس رضي الله عنهما وقد جاء بأسانيد أُخر عن ابن إسحاق وإلى ابن عباس كما عند البخاري في «التاريخ» وكلها ضعيفة وما رواها البخاري إلا ليبين عللها =

فهذا دليل أن ذلك كان من عرف اليهود واصطلاحهم ومن المعلوم قطعاً أنه لم يكن ذلك من لغة العرب كما يعلم قطعاً أن العرب لم تعارض القرآن فما هو إلا من عِلْمِ اليهودِ ومن أوضاعِ أسحارهم، وقد ثبت عن ابن عباس النَّهْيُ عن عدِّ أبي جاد والإشارة إلى أن ذلك من السحر[1]، وأما

= بـدقته المشهـورة فكتاب التـاريخ الكبيـر، يعد كتـاب علل وتراجم، فجـزى الله البخاري خيراً.

(١) قال عبدالرزاق في «مصنفه» (١١/٢٦) رقم (١٩٨٠٥): «أخبـرنا معمـر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس قال: «إن قوماً يحسبـون أبا جـاد وينظرون في النجوم، ولا أدري لمن فعل ذلك من خلاق». اهـ. أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٨/١٣٩) من طريق معمر به.

قلت: رجال إسناده ثقات فالأثر صحيح وقد رواه الطبراني في «الكبير» (١١/٤١) رقم (١٠٩٨٠) عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ: «رب معلم حروف أبي جاد دارس في النجوم ليس له عند الله من خلاق يوم القيامة». اهـ.

قـال الهيثمي في «المجمـع» (٥/١١٧): «وفيه خـالـد بن يـزيـد العمـري وهـو كذاب». اهـ. قال أبو حازم: فالحديث موضوع، والذي صح كما تقدم هو الوقف على ابن عباس. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وقوله: «يحسبـون أبا جاد» أي يحسبون لكل حرف من حروف أبجد ما وُضِعَ له من الأرقام كما تقدم برقم (٣). ولو أمعنَّا النظر في أثر ابن عباس الأول لوجدنا أن هذا العلم وهوعلم الشَّعوذة علمٌ متقدِّم كما ترى فهـو ذا في عهد ابن عباس وإن أكثر من يشتغل به اليوم هم الصوفية أعداء السنة ونحن نلمس منـهم هذا فكثيراً ما يصنعون للناس عزائم وطلاسم وفيها من هذه الحروف المرقمة ويكذبون على خلق الله ويرتزقون أموالهم بالباطل والله إني لأعرف رجلاً كان مريضاً فذهب إليهم (وهم في وُصَابِ الأسْفَل في بَنِي عَلي) فأعطوه من العزائم والحروز والتمائم ما الله بها عليم حتى أصبح المسكين مقارباً للجنون وذلك بسب طلاسمهم وشعوذتهم وليس هذا بغريب على مثل هؤلاء السفهاء الذين أصبحوا عاراً على الإسلام وشناراً عليه فهم يعملون ما هو أشنع من هذا وهو أن القادم إليهم من الذين قد ضلّوا السبيل إذا دخل إلى حُجْرَتِهِمْ أخَذَ يَحْبُو على رُكْبَتَيْهِ من باب الحُجْرَةِ حتَّى يَصِلَ إليهم فَيَنْكَبُّ على أرْجُلِهِمْ يُقبّلها حتى ينتهي إلى رؤوسِهِـمْ فسبحان الله ما لِهؤلاء تَشبّهوا بملك الملوك حتى أن القادم إليهم لا ينبغي له أن يدخلَ عليهم حُجَرتَهم قائماً متعجرفاً على =

ما يفعل الشعراء من التاريخ بذلك العدد فلا بأس به، وغايته أنهم يختارون كلمة بذلك العدد فيها حال يطابق ما فعلوه له.

والفأل الحسن لا بأس به فذلك هو سنة[1] إذا كان على أسلوبه إلا

= حد زعمهم؟!! وانظروا إلى سلفهم الغزالي الذي ألف كتابه المسمى بـ (المنقذ من الضلال) الذي ينبغي أن يسمى بـ (المُدْخل إلى الضلال) فجدير به أن يسمى بهذا الاسم لما فيه من الشعوذة كما سيأتي ذكره قريباً إن شاء الله تعالى ولا نريد أن نسوِّد الصفحات بذكر هؤلاء الذين لا يستحقون ذكرهم وإنما ذكرناهم اسْتِطْراداً ليعلم ذووا الفِطَنِ خُبْث هؤلاء الناس. ولأن لَمْ يَنْتَهوا لَنُشَهِّرَنَّ بِهِمَ وَلَنَفْضَحَنَّهِم على رُؤُسِ الأشهادِ والله المستعان على ما يصفون... وكذلك الشيعة العُمي الذين قد طمس الله على بصائرهم فهم كذلك يشتغلون بهذه الخزعبلات فأصبحوا عالة على الإسلام والمسلمين بهذه الطريقة الدنيئة في الاكتساب ألا فليتقوا الله عز وجل في أجسادهم التي تُغذَّى بالحرام أما كان أحرى بهم أن يكتسبوا بعرق جَبِينِهِم أم يريدون إضلال خلق الله تعالى؟! وليس هذا العمل خاصاً بالصوفية والشيعة بل جُلُّ جمهور المسلمين اليوم لهم تعلُّق بهذا الشر الجسيم على الأقل.

فنسأل الله عز وجل الهداية والصلاح والحفظ من الزيغ آمين آمين آمين.

(١) يشير إلى ما رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في «صحيحه» (١١٢/١٠) رقم (٥٧٥٤) فقال: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبدالله بن عتبة أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا طِيرَةَ، وخَيْرها الفأل»، قالوا: وما الفأل؟! قال: «الكلمة الصالحة يسمعها أَحَدُكم». اهـ.

وقال بريدة بن الحصيب: كان عليه الصلاة والسلام لا يتطَيَّر من شيء، وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه؛ فإذا أعجبه اسمه فرح به ورُؤي بِشْرُ ذلك في وجهه وإن كره اسمه رؤي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها فإذا أعجبه اسمها فرح ورؤي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رؤي كراهية ذلك في وجهه. اهـ.

أخرجه أحمد (٣٤٧/٥) وأبو داود (٢٣٦/٤) رقم (٣٩٢٠) وعزاه الحافظ المزي في «التحفة» للنسائي في «الكبرى». كلهم من طريق هشام عن قتادة عن عبدالله بن بريدة عن أبيه به. قلت: رجال إسناده ثقات فالحديث صحيح. قال الخطابي: «وقد أعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الفأل إنما هو أن يسمع الإنسان =

أن ما روي عن ابن عباس من النهي[1] عنه ما يقضي بأنه لا يُفعل ذلك في شيء، وكلامنا في غير ما يفعلونه وهو علم الأوفاق الذي ستعرفه.

فإن قلت: فقد قرر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حُيَي بن أخطب على تفسير تلك الحروف بالأعداد!!.

قلتُ:

أما أولاً: فمعلوم أن تلك الحروف ليست موضوعة للأعداد في العربية، وقد عُلِمَ أنه تعالى أنزل القرآن عربياً فلا يُفَسَّر العربي إلا بالأوضاع العربية لا بالأوضاع العبرانية.

وأما ثانياً: فقد عُلِمَ مخالفته صلى الله عليه وآله وسلم لليهود في أفعالهم وأقوالهم؛ فسكوته عن الإنكار هذا كسكوته عن الإنكار إذا مروا إلى كنائسهم.

وأما ثالثاً: فلأنهم منكرون أنه كلام الله فهم فسروا على تسليم أنه كلاماً كاذباً عندهم.

وأما رابعاً: فلأنه يحتمل أن سكوته أرادَهُ لإغاظتهم وتحزينهم فإنه يعلم أن بقاءه يوماً واحداً مما يسوءهم ويحزنهم فضلاً عن أعوام.

وأما خامساً: فلأنه معلوم أن هذا ليس من لغته ولا لغة قومه. فكأنه يقول: إذا كان عرفاً لكم ولغة عندكم فأنتم تعلمون أنه ليس لغةً لنا ولا هو عُرْفنا، وإنما هو شيء جئتم به من تِلقاء أنفسكم، فلا يُنكر عليهم أن يتعارفوا بينهم بأي لفظ.

فإن قلتَ: ومن أين علمنا أنه ليس من لغته ولا لغة قومه؟!.

= الكلمة الحسنة فَيُقَال بها أي يَتَبَرَّك بها ويتأولها على المعنى الذي يطابق اسمها...». اهـ. من الحاشية التي للخطابي على سنن أبي داود (٤/٢٣٦). اهـ.

(١) تقدم برقم (١) ص ١٥.

قلتُ: عرفناه بأنه لم يأت حرف واحد عن صحابي ولا تابعـي بهذا، مع أنه قد نقل إلينا تفاسيرهم لكلام الله[1]، بل هذا معلوم يقيناً أنه من لغة العرب فقد دونهـا أئمة اللغـة وبذلـوا فيها وسعهم وتتبَّعـوها في البـوادي وغيرها، ولا تجد كتاباً لغوياً فيه شيء من هذا وأن الحرف مُسَمَّاة كذا من العـدد هـذا أمر مقطوع بعدم وقوعه لغةً فتعين أنه أمر اصطلاحي لا حجر فيه ولا ضير على متعاطيه، ونهي ابن عباس عنه، وأنه من السحر يدل أنه عَرَفَ أنه اصطلاح لليهود يستعملونه في الأسحار، وهذا يأتي بحقيقته في المسألة الثانية.

(١) لا حـاجة إلى هـذا كله وقد تبين ضعف الحـديث الذي يتكلم حـوله المصنف رحمه الله تعالى.

بذلك سبعمائة سنة واربع وستين فقالوا لقد تشابه علينا امره انتهى فهذا
دليل ان ذلك كان من عرف اليهود واصطلاحهم، ومن المعلوم قطعا انه لم يكن ذلك
من لغة العرب كما يعلم قطعا ان العرب لم تعارض القرآن فما هو الامر علم
اليهود ومن اوضاع احبارهم وقد ثبت عن ابن عباس النهي عن عد ابي جاد والاشارة
الى ان ذلك من السحر وانما يفعل الشعرا من التاريخ بذلك العدد فلا باس به وغايته
انهم يختارون كلمة بذلك العدد فيها حال تطابق ما فعلوه له والقال الحسن الا باس
بذلك هو سنته اذا كان على اسلوبه الا ان ما روي عن ابن عباس من النهي عنه
يقضي بانه لا يفعل ذلك الهمس في شي وكلامنا في غير ما يفعلونه وهو علم الاوفاق
استعرفه **فان قلت** وقد قرر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيي
بن اخطب على تفسير تلك الحروف بالاعداد **قلت** اما اولا فمعلوم ان تلك الحروف
ليست موضوعة للاعداد في العربية وقد علم ان الله تعالى انزل القرآن عربيا
لا يفسر العربي الا بالاوضاع العربية واما ثانيا فقد علم مخالفته صلى الله عليه
وآله وسلم لليهود في افعالهم واقوالهم فسكوته عن الانكار هنا كسكوته عن الانكار
اذا مروا الى كنائسهم واما ثالثا فلانهم منكرون انه كلام الله ثم فسروا
على تسليم انه كلام كاذبا عندهم واما رابعا فلانه يحتمل ان سكوته اراده
لاغاظتهم وتخريبهم فانه يعلم بقاءه يوما واحدا اما يسوؤهم ويحزنهم فضلا عن اعوام
واما خامسا فلانه معلوم ان هذا ليس من لغته ولا لغة قومه فكانه يقول اذا كان
يعرفا لكم او لغة عندكم فانتم تعلمون انه ليس لغة لنا ولا هو عرفنا وانما هو شي
جئتم به من تلقاء انفسكم فلا ينكر عليهم ان يتعارفوا بينهم باي لفظ **فان قلت**
ومن اين علمنا انه ليس من لغته ولا لغة قومه **قلت** عرفناه بانه لم يات
حرف واحد عن صحابي ولا تابعي بهذا مع انه قد نقل الينا تفاسيرهم لكلام الله
بل هذا معلوم يقينا انه ليس من لغة العرب وقد دونها ائمة اللغة وبذلوا
فيها وسعهم وتتبعوها في البوادي وغيرها ولا نجد كتابا لغويا فيه شي من
هذا وان الحرف مسماه كذا من العدد هذا امر مقطوع بعدمه ووقوعه فتعين
انه امر اصطلاحي لا حجر فيه ولا يصح على متعاطيه ونهي ابن عباس عنه
وانه من السحر يدل انه عرف انه اصطلاح لليهود يستعملونه في الاسحار وهذا
ياتي تحقيقه في المسالة الثانية مسالة علم الاوفاق هل له اصل
من كتاب او سنة او لا **فنقول** من المعلوم ان علم الاوفاق وكيفيتها
امر مبتدع واعظم من استغل به الغزالي حادث لا يعرف له دليل من
كتاب ولا سنة ولا فعل صحابي ولا غيره وانما هو شي مخترع وامر مبتدع
واعظم من استغل به الغزالي ولا ادري من ابتدعه ولا اظنه الا ماخوذ عن
اليهود فانه من انواع السحر كما يرشد اليه معرفته ومعرفة صفاتها انهم
يعلقونه بالاوقات للنيرات ويرسمونه في الواح من نحاس او فضة
او ذهب او رق غزال وان يكتب بنوع من المداد كالزعفران ونحو
ذلك وكما يشعر به تعريفه فانه عرفه الشيخ داود في التذكرة بقوله علم الحرف

لاما لا وضاع العبرانية

مفسرين

لغة

صورة مخطوطة المسألة الثانية.

[المسئلة الثانية

مسئلة علم الأوفاق][1]

مسئلة: علم الأوفاق هل له أصل من كتاب أو سنة؟ أو لا؟[2].

---

(١) وضعت هذا العنوان البارز الذي بين الحاصرتين لكي يسهل تمييز المسائل المذكورة على الواقف عليها.

(٢) قال صديق بن حسن خان في «أبجد العلوم» (١/ ٧٩): «ذكره أبو الخير من فروع علم العدد، قال في «كشف الظنون»: وسيأتي بيانه في علم الوفق.، ولم يذكر هناك. قال في «مدينة العلوم»: «علم أعداد الوَفْق والدَّفق جداول مربعة لها بيوت مربعة يوضع في تلك البيوت أرقام عددية أو حروف بدل الأرقام بشرط أن يكون أضلاع تلك الجداول وأقطارها متساوية في العدد وأن لا يوجد عدد مكرر في تلك البيوت، وذكروا أن لاعتدال الأعداد خواص فائضة من روحانيات تلك الأعداد والحروف. وتترتب عليها آثار عجيبة، وتصرفات غريبة بشرط اختيار أوقات متناسبة وساعات شريفة وهذا العلم من فروع علم العدد باعتبار توقفه على الحساب.، ومن فروع علم الخواص باعتبار آثاره...». اهـ. قال أبو حازم: وأما البيوت المربعة فكما يلي:

(أ)

ب	ط	د
ز	هـ	ج
و	ا	ح

الحروف كما هي

(ب)

٢	٩	٤	= ١٥
٧	٥	٣	= ١٥
٦	١	٨	= ١٥
= ١٥	= ١٥	= ١٥	

(القطران = ١٥، = ١٥)

الحروف مرقمة بالأعداد

فنقول: من المعلوم أن علم الأوفاق وكيفيتها أمر مبتدع، وحادث لا يُعرف له دليل من كتاب ولا سنة، ولا فعل صحابي، ولا غيره وإنما هو شيء مخترع، وأمر مبتدع، وأعظم من اشتغل به الغزالي[1] ولا أدري من ابتدعه ولا أظنه إلا مأخوذ عن اليهود، فإنه من أنواع السحر كما ترشد إليه معرفته، ومعرفة صفاته فإنهم يعلقونه بالأوقات للنيِّراتِ[2] ويرسمونه في ألواح من نحاس أو فضة أو ذهب أو رقّ غزال[3]، وأن يُكتب بنوع من المداد كالزعفران ونحو ذلك، وكما يشعر به تعريفه، فإنه عرَّفه الشيخ داود[4] في «التذكرة»[5] بقوله: «علم الحرف علم باحث عن خواص الحروف إفراداً وتركيباً، وموضوعه الحروف الهجائية ومادته الأوفاق، والتراكيب وصورة تقسيمها كمّاً وكيفاً وتأليف الأقسام والعزائم، وما ينتج

= ولعل المقصود بالأوفاق هو أن الأضلاع الثلاثة الأولى في داخلها أرقام إذا جُمِعت أصبحت كذا رقم، والأضلاع الثلاثة الثانية إذا جُمِعَتْ أصبحت كذا رقم يوافق أرقام الأضلاع الأولى وهكذا سواءً جمعت الأرقام التي في الأضلاع أُفقياً أو رأسياً وإن شئت أن تُجَرِّب فاجمع الأحرف التي كُتِبَت بأرقامها هنا على الطريقة المتقدمة يتضح لك الأمر. والله أعلم.

(١) هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي صوفي زائغ صاحب كتاب إحياء علوم الدين ملأه بالتُّرهات والبدع وبالأحاديث الضعيفة والموضوعة والتي لا أصل لها. ولد سنة ٤٥٠ هـ وكان مولده بطوس وتوفي بها سنة ٥٠٥ هـ. اهـ.
انظر «طبقات الشافعية»: (١٩١/٦).

(٢) يعني الكواكب المنيرة.

(٣) الرِّقّ بكسر الراء هو الجلد الرقيق، ومنه قوله تعالى: «في رَقٍّ منشور». اهـ.

(٤) هو محمد بن داود بن عمر من أصل سوري ولكنه ولد بأنطاكية سنة ٩٥٠ هـ ولذلك عُرِف بداود الأنطاكي وهو طبيب بارع له عدة تصانيف في الطب العربي ومن ضمنها كتابه هذا: «التذكرة» وهو كتاب جيد في الطب [إلا أنه شانه ببعض الخرافات. سامحه الله] توفي سنة ١٠٠٨ هـ. اهـ.
مختصراً من كتاب «الطب الإسلامي» (ص ١٥٥) إلا أن ما بين الحاصرتين زدته أنا وليس في ترجمته. وهو صادر عن اطلاعي على كتابه المذكور. اهـ.

(٥) انظر «تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب» (١٥٠/١).

منها، وفاعله المتصرف، وغايته التصرف على وجـه يحصل بـه المطلوب إيقاعاً وانتزاعاً ومرتبة بعد الروحانيات والفلك والنجامة». انتهى بلفظه، ثم ذكر له شرائط منها معرفة النجوارات نباتية كانت أو غيرها، وإلا فسد العمل بتبديلها.

قلتُ: وهذا شأن الأسحار والابتداع لا شأن الطريقة النبوية والإتباع، ومعلوم أنها طريقة سحرية إذ المطلوب بها أمور دنيوية محضة من جاه عند العباد وجلب رزق من أيديهم وإلْقاء المهابة في قلوبهم، وغير ذلك ، ولا يتم إلا بالرَواتب بألفاظ غير مأثورة بل غير لَغَوِيّة. فإن من ألفاظ الرواتب ما ذكر البوني[1] في «اللمعة النورانية» في دعوات الثلث الأخير من ليلة الثلثاء أن تقول: «هو هو هو هو ولا لا لا لا أو آه آه آه آه آه أو ها ها ها ها ها» وكل دعاء فيها فإنه يُلاحظ فيه أحوال الكوكب التي ساعة النِّداء سـاعته، وكل ذلك الدعاء خطاب للنجوم، وإن رأيت فيه ألفاظاً من أسماء الله فليس المراد بها الرب تعالى، وإنمـا هو على طـريقة الـذين يدعـونهم الحكماء[2] وهم المشركون عباد الأفلاك، فإنه قال البوني في «لمعته» في سياق ساعة عطارد وهي الثالثة من يوم الأحد ثم ذكر خاتم عطارد وأنه عند الحكماء وأن شكله على هذه الصورة ومعدنه الزئبق[3]، وحجاره الزُّمرُّد الأخْضر، وبخوره العنبر ومداده اللازورد. انتهى.

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن علي البوني توفي سنة ٦٢٢ هـ له بعض المصنفات في علوم الهيئة والسحر، ولم أعثر له على ترجمة،فأخذت اسمه هذا من كتاب «شمس المعارف الكبرى» وهو كتاب قد بلغ ذروته في الكفر والزندقة. وأما الكتاب المشار إليه في رسالتنا هذه فقد وجدته مذكوراً في فهرس مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، والذي يظهر لي أنه نحو كتابه شمس المعارف. والله أعلم.

(٢) المراد بالحكماء هو كما قال: المشركون عبّاد الأفلاك. الذين لهم حِكَمٌ في علوم الهيئة. والله أعلم.

(٣) قال الفيروز آبادي في «القاموس» (٣/٢٤٠): «الزئبق وزيبرج معرَّب، ومنه يستخرج من حجارةٍ معدنية، ودُخَّانُهُ يُهرِّب الحيَّـات والعقارب من البيت ومـا أقام منهـا قتله. . .». اهـ.

وله في كل كوكب من السبعة[1] مثل هذا خاتم وشكل، وبخور ومداد، وكل مؤمن يعلم يقيناً أن هذا ليس من الشرع المحمدي، وأنه من طرق الكهانة والسحر والخطاب للكوكب، وأنه الفَعَّال. فإذا لم يكن هذا من المحرمات فأي شيء الحرام؟!!.

هب أنه ليس بحرام ولا كفر فمعلوم يقيناً أنه طريقة مبتدعة وقبائح مخترعة، وتَلَعُّبٌ بألفاظ شرعية قرآنية، والمؤمن يبعد عنها ويحذر منها. هذا ما ظهر لي، ولا أعرف للعلماء فيها كلاماً يفيد كونها حلالاً أو حراماً فمن وجد شيئاً فليتكلم به ويفيد والله هو الذي يبدىء ويعيد[2]. ورقم أسماء الله بالأعداد الهندية وجعلها أطلاعاً للأوفاق لا أراهُ جائزاً ولا مأذوناً فيه، لأنه ليس بأمرٍ شرعي، ولا فعلٍ وجه جوازه مرضي مع أن عندنا ظنًّا قوياً أنه شعبة من السحر ولا يُغتر بقول الغزالي في رسالته المسماة «المنقذ من الضلال»: «إنّ من الخواص العجيبة التجريبية في معالجة الحامل التي عَسُرَ عليها الطَّلْقُ أن يُكتب على خرقتين لم يصبهما الماء، وتنظر إليهما الحامل بعينها، وتضعهما تحت قدميها فيسرع الولد في الحال للخروج، وهو شكل فيه تسعة بيوت فيها رقوم مخصوصة ويكون جميع ما في كل جدول خمسة عشر سواءً ابتدأ في طول الشكل أو على الترتيب»[3]. ثم كتب صورته وفقاً ثلاثياً وهو الذي يسمونه «وفق بدوح» الذي يطلب السائل معرفة معناه،

---

(١) وهي ١ - الشمس ٢ - القمر ٣ - الزهرة ٤ - المريخ ٥ - زحل ٦ - المشتري ٧ - عطارد. اهـ. من «كتاب أبي معشر الفلكي» ص (٥).

(٢) تقدم الكلام حول اقتباس علم من النجوم وأنه من السحر برقم (٢) ص ١٠، فليراجع فإنه مهم.

(٣) وهذا هو الشكل الذي في رسالة الغزالي المنقذ من الضلال ص (٨٥).

ب	ط	د
ز	هـ	ج
و	ا	ح

٢	٩	٤
٧	٥	٣
٦	١	٨

وإنما قلنا لا يُغتر بقول الغزالي لأنَّا نقول هذا من أفراد ما ننازع فيه، ونقول إنه من قسم السحر.

أما قول السائل: ما معنى بدوح؟ وهو بالموحدة مضمومة فدال مهملة فواوٌ فحاء مهملة هكذا نعرفه في ألسنة الناس، ويرقمونه في عنوان الكتب تارةً بلفظه وتارةً بأعداد حروفه[1] كأنهم يريدون إيصالها إلى حيث يريدون بتركيبه فهذا اللفظ لا أعرف معناه، ولا وجود له في كتب اللغة، ولا عده أحد من أسماء الله تعالى[2]، وإني لأخاف أن يكون اسم صنم أو شيطان أو جني أدخله أهل العزائم والكهنة على أهل الإسلام كما قال ابن حجر المكي[3] في لفظة «كعسلهوب» التي جعلها الناس في عزيمة رمضان، ويكتبونها آخر جمعة منه من بعد صلاة الجمعة إلى غروب الشمس، وقد نهيت عنهما في خطبة آخر جمعة في رمضان في منبر صنعاء سنة ١١٥٧ هـ، وانتهى عنها أكثر الناس.

وقول الغزالي إنها تنفع المرأة التي تريد سرعة الطلق بوضعه تحت قدمها دال على أنه من أسماء الشياطين أو الجن، إذ لو كان من أسماء الله لما جاز ابتذاله ووضعه تحت الأقدام. وإذا عرفت هذا عرفت أن هذه الأوفاق، ورقم الأسماء بالأعداد من أعظم البدع وأنواع السحر[4] ولا يَغُرَّنَّك

---

(١) أخبرني شيخي أبو عبدالرحمٰن مقبل بن هادي الوادعي أنه رأى في بعض الكتب لفظاً نحو هذا وهو: «بدوح لا يروح». فالله أعلم ما مرادهم بهذا.

(٢) الذي يظهر لي أنه اسم جني كما أشعر أبو معشر الفلكي في كتابه بهذا.

(٣) هو أحمد بن محمد بن حجر الوائلي السعدي الهيتمي ـ بالتاء المثناة ـ المصري ثم المكي حافظ بارع أُبتلي بالتصوّف المقيت فأصبح عدواً من أعداء الإسلام يهاجم علمائها الذابين عنها وهذا شأن الصُّوفية. ولد سنة ٩٠٩ هـ وتوفي سنة ٩٧٣ هـ. اهـ. مختصراً من «البدر الطالع» (١٠٩/١). وقد أدخلت بعض الكلام الذي لا بد منه منه في ترجمته أثناء اختصاري لها. والله أعلم.

(٤) وهذا هو الحق الذي لا مِرْيَة فيه فقد قال صديق بن حسن خان القنوجي في «أبجد العلوم» (٥٧٠/٢) في علم الأوفاق هذا: «وكتبتُ جواباً عن سؤال ورد إليَّ من =

= أهل البصرة في هذا الزمان وحاصله النهي عن استعمال «الوفق» وكونه نوعاً من السحر وقسماً من الشرك والله أعلم». اهـ.

قلت: وأما السحر فحكمه كما يلي: قال الله عز وجل: **﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾** (البقرة: آية ١٠٢).

قلت: فحكم تَعلُّم السحر كفر حيث يقول تعالى في الآية السابقة: **﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾** الآية ـ أي لا تكفر بتعلُّم السحر.

قال الشوكاني رحمه الله تعالى بعد هذه الآية بقليل في «فتح القدير» (١/ ١٢٠): «وفيه دليل على أن تعلم السحر كفر، وظاهره عدم الفرق بين المعتقد وغير المعتقد بين من تعلمه ليكون ساحراً ومن تعلمه ليقدر على دفعه...». اهـ.

قال أبو حازم: ومن ثَمَّ يتبين لك جهل الذين يقولون نحن نعالج السحر بالسحر وهذا ليس بصحيح كما سبق فالعلاج هو كتاب الله عز وجل فقط فقد سُحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعالجه جبريل عليه السلام بالمعوذتين فهذا هو العلاج فقط ليس الشعوذة والدجل.

وأما مُعَلِّم الناس السحر فهو كافر كذلك حيث يقول الله عز وجل: **﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾** الآية. أي أن سبب كفرهم هوتعليمهم الناس السحر.

وأما العمل بالسحر فمن باب أولى أن يكون حراماً وكفراً، وقد أنفى الله عز وجل الفلاح عن الساحر حيث يقول: **﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾** (طه: آية ٦٩).

وأما حد الساحر فهو القتل لأنه يُعدّ كافراً بالله عز وجل مبدلاً لدينه وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من بدل دينه فاقتلوه» وقد يقول القائل ها هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد سُحر والذي سحره هو لبيد بن الأعصم، ولم يقتله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنَّى لك هذا؟! نقول له: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في آخر حديث السحر: «... فكرهت أن أثير على الناس شراً». اهـ. فهذا يدل على أنه عليه الصلاة والسلام لو قتله لأُحْدِثَت فتن ومفاسد وهذا من =

كثرة شغلة الناس بها وكتبها وحملها فإن غالب الناس الجهل. وإنما يأتي الآخِر متابعاً للأول مقلداً له غير سائلٍ عن شيء.

ولذا تجد أهل السحر يأخذون عدد اسم الرجل وعدد أسماء[1] من يريدون تحبيبه إليه أو قضاء أوطاره لديه، أو نحو ذلك، ثم يكسرون تلك الأعداد، ويمزجونها بالأعداد التي للاسم الآخر، ثم يجعلونه وفقاً. وإذا أرادوا التنجيم للشخص يسألون عن اسمه واسم أُمِّهِ ويساقطون أحرفهما بعد عدِّها بتلك الأعداد، ثم ينظرون ما بقي ويجعلونه لِبُرْجٍ من البروج ويقولون هو نجم فلان، ويرتِّبون عليه شعابث كثيرة وهذا يفعله ضعفاء أهل هذا الفن، وأما كبراؤهم فإنما يُفرِّعون[2] على المواليد، وعلى ساعة الولادة.

ولقد سرا هذا الداء حتى اغتر به ضعفاء العلماء كما سيأتي عن السهيلي[3]، وأنهم قد يستخرجون من آيات قرآنية ويحملونها على هذا

= جنس ما راعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قتل المنافقين حيث قال: «لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه». اهـ. وقد روى عبدالرزاق في مصنفه حديثاً (١٠/١٧٩) رقم (١٨٧٤٥) فقال: «عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أن عمر بن الخطاب كتب إلى جزء بن معاوية ـ عم الأحنف بن قيس وكان عاملاً لعمر ـ أن أقتل كل ساحر وكان بجالة كاتب جزء. قال بجالة: فأرسلنا فوجدنا ثلاث سواحر فضربنا أعناقهن». اهـ.

قلت: رجال إسناده ثقات فهو أثر صحيح. والله أعلم.

(١) المقصود هو عد حروف اسم الرجل، ومن يريدون تحبيبه إليه وإعطاء كل حرف رقمه من الأعداد كما سبق بيانه.

(٢) الظاهر أن التَّفريع هو الانحدار والسُّرعة إلى أماكن الولادة وانظر «الصحاح» (١٢٥٧/٣).

(٣) هو الإمام الثبت أبو القاسم وأبو زيد عبدالرحمٰن بن الخطيب أبي محمد وعبدالله بن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي الحسن السهيلي نسبة إلى سهيل ولد سنة ٥٠٨ بمدينة مالقة وتوفي سنة ٥٨١ هـ رحمة الله عليه. اهـ. مختصراً من «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١٤٣/٣).

الاصطلاح من العدد، ويجعلونها تاريخاً لوفاة ملك أو وفاة أو نحو ذلك مما يعن لهم[1]. ومن ذلك القصة التي ذكرها القاضي أحمد بن خلكان[2] في ترجمة أبي المعالي المعروف بابن زكي الدين الفقيه الشافعي فإنه أثنى عليه بالعلم والأدب، وذكر له أبياتاً امتدح بها صلاح الدين بن أيوب عند افتتاحه لحلب ومنها:

وفتحك القلعة الشهباء في صفر　　مبشراً بفتوح القدس في رجب

قال ابن خلكان: وكان كما قال فإن القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، فقيل له من أين لك هذا؟! قال: وجدته في تفسير «ابن برجان»[3] في تفسير قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ

(١) عَنَّ يَعِنُّ عَنًّا وعَنَناً وعُنُوناً إذا ظهر أمامك واعترض.

(٢) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان أبو العباس البرمكي الإربلي الشافعي ولد بإربل سنة ٦٠٨ هـ وتوفي سنة ٦٨١ هـ. اهـ. مختصراً من «فوات الوفيات» للكتبي (٤/٢٢٩).

(٣) هو الشيخ العارف الإمام عبدالسلام بن عبدالرحمن بن أبي الرجال محمد بن عبدالرحمن اللخمي المغربي الإفريقي ثم الأندلسي الإشبيلي شيخ الصوفية وليست الصوفية المقيتة في عصرنا هذا وهي المشهورة بالارتزاق والمعَاداة لأهل السنة والجهل البالغ بالكتاب والسنة. وأما التصوّف الحقيقي فهو الزهد والتقشف وكثرة العبادة لا خبث الأنفس وقذارة الجنان ثم إن هذا الاسم من حيث هو بدعة ما أنزل الله بها من سلطان وأما هذه المتصوفة المعروفة اليوم فهم أعداء الإسلام فنسأل الله أن يهديهم أو أن يأخذهم أخذ عزيز مقتدر، ولا يظن الظان أن الصوفية القذرة هي في عهدنا هذا فقط بل كانت قديماً كذلك وزيادة على هذا كانوا يتميزون بالشطح وخزعبلات المكاشفات. وأما عبدالسلام هذا فهو صوفي كما سبق إلا أن تصوفه ليس كالتصوف المعروف في زماننا هذا قال ابن الأبار: «كان من أهل المعرفة بالقرآن والحديث والتحقق بعلم الكلام والتصوف مع الزهد والعبادة». اهـ. من «طبقات الداودي» (١/٣٠٠) وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في «لسان الميزان» (٤/١٣): «عابوا عليه الإمعان في علم الحرف، واستعمله في تفسير القرآن وقصة ابن الزكي في قصيدته التي مدح بها السلطان صلاح الدين في ذلك مشهورة». اهـ. وتوفي رحمه الله تعالى سنة ٥٣٦ هـ بمراكش =

﴿٢﴾ فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾.

قال ابن خلكان: لما وقفت على هذه الحكاية لم أزل أتطلب تفسير «ابن برجان» حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوباً في الحاشية بخط الأصل، ولا أدري كان من أصل الكتاب أو هو ملحق، وذكر له حساباً طويلاً وطريقاً في استخراج ذلك حتى حرره من «بضع سنين». انتهى.

فاستخراج هذا من القرآن مبني على تلك الطريقة المبتدعة والله أعلم أنه غير مراد الله من كلامه، فإنه أنزله قرآناً عربياً.

= وللمزيد من ترجمته فانظر «السير» للذهبي (٢٠/٧٢) رقم (٤٤) والمصادر المذكورة آنفاً. والله أعلم.

وتارة لحروفه وتارة بأعداد حروفه كأنهم يريدون إيصالها إلى حيث يريدون ببركته
وهذا اللفظ لا أعرف معناه ولا وجود له في كتب اللغة ولا عده أحد من أسماء الله
تعالى وإني لأخاف أن يكون اسم صنم أو شيطان أو جني أدخله أهل العزائم والكهنة
على أهل الإسلام كما قاله ابن حجر المكي في لفظة كعسلهون التي جعلها الناس في غرة
رمضان يكتبونها آخر جمعة منه من بعد صلاة الجمعة إلى غروب الشمس وقد نهيت
عنها في خطبة آخر جمعة في رمضان في منبر صنعاء سنة [illegible] فانتهى عنها أكثر الناس
وقول الغزالي إنها تنفع المرأة التي تريد سرعة الطلق بوضعه تحت قدمها دال على أنه
من أسماء الشياطين أو الجن إذ لو كان من أسماء الله لما جاز ابتذاله ووضعه تحت الأقدام
وإذا عرفت هذا عرفت أن هذه الأوفاق ورقم الأسماء بالأعداد من أعظم البدع
وأنواع السحر ولا يغرنك كثرة شغلة الناس بها وكتبها وحملها فإن غالب الناس الجهل
وإنما يأتي الآخر مقلداً متابعاً للأول مقلداً له غير سائل عن شيء ولذا تجد أهل
السحر يأخذون عدد اسم الرجل وعدد اسم من يريدون تحبيبه إليه أو بغضاً أو حباً
له به أو نحو ذلك ثم يكسرون تلك الأعداد ويمزجونها بالأعداد التي للاسم الآخر
ثم يجعلونه وفقاً وإذا أرادوا التنجيم للشخص يسألون عن اسمه واسم أمه فيسقطون
أحرفهما بعد عدها بتلك الأعداد ثم ينظرون ما بقي ويجعلونه لبرج من البروج
ويقولون هو نجم فلان ويرتبون عليه شعابات كثيرة وهذا يفعله ضعفاء
أهل هذا الفن وأما كبراؤهم فإنما يعولون على المواليد وعلى ساعة الولادة ولقد
سرى هذا الداء حتى اغتر به ضعفاء العلماء كما سيأتي عن السهيلي وإنهم قد استخرجوا
من آيات قرآنية عملوها على هذا الاصطلاح من العدد ويجعلونها تاريخاً لوفاة
ملك أو ولادة أو نحو ذلك مما يعن لهم **ومن ذلك** القصة التي ذكرها القاضي
أحمد بن خلكان في ترجمة أبي المعالي المعروف بابن زكي الدين الفقيه الشافعي فإنه
أثنى عليه بالعلم والأدب وذكر له أبياتاً امتدح بها صلاح الدين بن أيوب عند
افتتاحه لحلب ومنها

وفتحك القلعة الشهباء في صفر ∴ مبشر بفتوح القدس في رجب

قال ابن خلكان وكان كما قال فإن القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة
ثلاث وثمانين وخمسمائة فقيل له من أين لك هذا قال وجدته في تفسير ابن برجان
في تفسير قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين قال ابن خلكان فلما وقفت على هذه الحكاية لم أزل أتطلب تفسير
ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوباً في الحاشية
بخط الأصل ولا أدري كان من أصل الكتاب أو هو ملحق وذكر له حساباً طويلاً
وطريقه في استخراج ذلك حتى خرج من بضع سنين انتهى فاستخراج هذا من
القرآن مبني على تلك الطريقة المنتقد عليه والله أعلم أنه غير مراد لله من كلامه
فإنه أنزله قرآناً عربياً **مسألة** ما اشتهر بين الناس أن مقدار مدة
الدنيا سبعة آلاف سنة هل له أصل من كتاب أو سنة أو لا أصل له
فأقول اعلم أن مقدار الدنيا لا يعلمه إلا الله ولم يرد نص من كتاب ولا سنة

صورة مخطوطة المسألة الثالثة.

[المسئلة الثالثة:
كم الباقي من عمر الدنيا[1]؟!!!]

مسئلة: ما اشتهر بين الناس أن مقدار مدة الدنيا سبعة آلاف سنة هل له أصل من كتاب أو سنّة أو لا أصل له؟.

فأقول: اعلم أن مقدار الدنيا لا يعلمه إلا الله ولم يرد نص من كتاب ولا سنّة في بيان ذلك، ووردت أحاديث وآثار ما يحصل بها جزم بأنه مقدار معين، وسنذكر ما قاله أئمة العلم. من ذلك، فنقول: أخرج ابن جرير العلامة الكبير في مقدمة تاريخه الشهير عن ابن عباس قال: «الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة»[2].

---

(١) وضعت هذا العنوان البارز الذي بين الحاصرتين تسهيلاً للواقف على هذه المسائل فَلْيُعْلَم ذلك.

(٢) أخرجه ابن جرير في «التاريخ» (١/٨) وابن أبي حاتم في «التفسير» كما في «الحاوي للسيوطي» (٢/٨٨) إلا أن السيوطي لم يسق سنده.
والطريق التي عند ابن جرير سندها ضعيف ففيه يحيى بن يعقوب بن مدرك بن سعيد الأنصاري. قال البخاري: «منكر الحديث» كما في «التاريخ الكبير» للبخاري (الجزء الرابع قسم ٢ ص ٣١٣). وشيخه حماد بن أبي سليمان فيه مقال كما سيأتي ذكره عن الحافظ ابن حجر قريباً إنشاء الله تعالى وشيخ ابن جرير فيه محمد بن حميد الرازي كذبه أبو زرعة كما في «ميزان الاعتدال» (٣/٥٣٠) وذكر هذا الأثر ابن كثير في «الفتن والملاحم» (١/١٤) وأنكر صحة إسناده والأمر كما يقول رحمه الله تعالى.
ثم اعلم أخي المسلم الكريم أن مثل هذه الآثار التي تناقظ القرآن الكريم وتعارضه إنما دخلت على بعض التابعين أو بعض الصحابة من قبل مسلمة أهل =

= الكتاب ومن هذه الآثار أثر كعب الأحبار مع عدم صحة إسناده إليه كما سيأتي بعد هـذا التعليق وأيضاً أثـر وهب بن مُنَبِّه وهـو صحيح السنـد إليـه وهـو ـ أعني أثـر وهب بن مَنَبِّه ـ وأثر كعب الأحبار الذي سيأتي قريباً إنشاء الله تعالى يخالفان أثر ابن عباس فأثر ابن عباس قاضٍ بأن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة وهذان الأثران قاضيان بأن عمرها ستة آلاف سنة وهذا التناقظ هو شأن ما ليس بعمدة بل شأن ما هو منكر بل من أنكـر المناكيـر لمعارضته صريـح القرآن وصحيـح السنة النبويـة. ومن هـذه الأحاديث أيضاً حديث ابن زمل الجهني مرفوعاً: «الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها». وهو حديث موضوع كما سيأتي تحقيقه في بابه إنشاء الله تعالى. وحديث في «نوادر الأصول للحكيم الترمذي» كما في «الحاوي للسيوطي» (١/٨٧) وهو من حديث أبي هريرة مرفـوعاً: «. . . وأطـولهم فيها مكثـاً مثل الـدنيا منـذ خلقت يوم خلقت إلى يوم أفنيت وذلك سبعة آلاف سنة». اهـ. وهو حديث ضعيف جداً في سنده يعلى بن هلال وهو ضعيف، ويقول الإمام الألباني حفظه الله تعـالى في تحقيقه لـ «كشف الأستار» للصنعاني. ما معناه: «وأخشى أن يكون محرفاً من معلى بن هلال» قلت: ومعلى هذا قد أجمع النقاد على تكذيبه. وفي سنده أيضاً ليث بن أبي سليم وهو ضعيف مختلط.

وحديث جعفر بن عبدالواحد الكذاب الوضاع مرفوعاً: «إن أحسنت أمتي فبقاؤها يوم من أيام الأخرة ألف سنة وإن أساءت فنصف يوم» إلى غيـر ذلـكم من هـذه الأفات التي دخلت على السنة النبوية الغـراء ولكن الله قيظ لها جهـابذة ونقـاداً ينخلونها نخلاً فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأوفره. ورحم الله ابن القيم حيث عقد فصلاً في كتابه « المنار المنيف» (ص ٨٠) بعنوان «مخالفة الحديث صريح القرآن» وذكر حديثاً في تحديـد عمر الـدنيا وأنكـره ورده جملة وتفصيلاً وصدق والله لأن الله أنزل على نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم قوله: **﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساهـا؟! قل: إنما علمها عنـد ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها؟ قل إنما علمها عند الله﴾** (الأعراف: آية ١٨٧) وقـوله: **﴿هل ينـظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون﴾** (الزخرف: آية ٦٦) وقوله: **﴿وتبـارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعـون﴾** (الزخرف: آية ٨٥) والصادق المصدوق الذي تُنسب إليه هذه الأحاديث هو نفسه يقول لجبريل في الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة عندما سأله جبريل =

وأخرج عن كعب الأحبار: «الدنيا ستة آلاف سنة»[1]، وعن وهب بن منبه[2] مثله. وأراد أن الذي مضى منها خمسة آلاف وستمائة، ثم زَيَّف الطبري ذلك ورجع ما روي عن ابن عباس من أنها سبعة آلاف[3].

ثم أورد حديث ابن عمر في الصحيحين مرفوعاً: «أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس»[4].

= عن الساعة: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل؟!!». فإذا علمت هذا علمت أن تحديد عمر الدنيا بشيء لم يثبت فيه نص في حكم المرفوع أبداً. كيف يعقل أن يحدد عمر الدنيا وهو القائل: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله... ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله» متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. والله أعلم.

(١) أخرجه ابن جرير في «التاريخ» (١/٨) بسند ضعيف ففيه أبو هشام محمد بن يزيد العجلي الرفاعي كان يسرق الحديث كما في «السير» وقال البخاري: «يتكلمون فيه» والله أعلم.

(٢) قال ابن جرير حدثنا محمد بن سهيل بن عسكر قال: حدثنا إسماعيل بن عبدالكريم قال: حدثني عبدالصمد بن معقل أنه سمع وهباً يقول: «قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة: إني لأعرف كل زمان منها ما كان فيه من الملوك، والأنبياء، قلنا لوهب: كم الدنيا؟!! قال: ستة آلاف سنة». اهـ.
قلت: إسناده صحيح وهو موقوف عليه كما ترى وهذا الكلام مأخوذ عن أهل الكتاب فوهب مشهور بالأخذ عن أهل الكتاب. والله المستعان.

(٣) انظر «تاريخ الطبري» (١/٩)، ولا فائدة من ترجيحه وقد سبق أن الحديث ضعيف والحمد لله.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٩/٦٦) رقم (٥٠٢١) والترمذي (٥/١٥٣) رقم (٢٨٧١) وحسنه ومالك في «الموطأ» رقم (١٠٠٨) مطولاً، وابن حبان في «صحيحه» (٩/١٧٥) رقم (٧١٧٧) والطبري في «التاريخ» (١/٩) مختصراً من طريق عبدالله بن دينار عن ابن عمر مرفوعاً به.
وأخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» رقم (١٨١٩) والبيهقي في «الكبرى» (٦/١١٨) وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٩/٣٤٣) رقم (٥٤٥٤) وأحمد (٢/١٢٩) والبخاري في «صحيحه كتاب المواقيت» (٢/٣٨) رقم (٥٥٧) من طريق سالم بن عبدالله عن أبيه مرفوعاً به. =

وعنه أيضاً مرفوعاً: «ما بقي لأمتي من الدنيا إلا كمقدار إذا صليت العصر»[1].

وعنه أيضاً: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم والشمس على قُعيقعان[2] مرتفعة بعد العصر فقال: «ما أعماركم في أعمار من مضى إلا كما بقي من هذا النهار فيما مضى منه». وهو عند أحمد بسند حسن[3].

وأخرج من حديث أنس: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً وقد كادت الشمس أن تغيب[4]... فذكر نحو حديث ابن عمر الأول.

= وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/٣٣٨) رقم (١٣٢٨٥) و «الصغير» (١/٥٤) رقم (٥٣) من طريق إبراهيم بن المنذر الحزامي عن معن بن عيسى عن مالك بن أنس عن وهب بن كيسان عن عبدالله بن عمر مرفوعاً به مختصراً.

تنبيه: عزاه المصنّف للصحيحين وما وجدته إلا في «البخاري فقط».

(١) أخرجه الطبري في «التاريخ» (١/٩) وفي سنده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف مختلط وأصل الحديث في «صحيح البخاري» كما تقدم في الذي قبله من حديث ابن عمر، فهو شاهد لهذا الحديث فيكون صحيحاً بغيره.

(٢) قُعيقَعان: بضم القاف الأولى وفتح الثانية بلفظ التصغير وهو اسم جبل بمكة.

(٣) أخرجه الطبري في «التاريخ» (١/٩) وأحمد (٢/١١٥) والطبراني في «الكبير» (١٢/٤١٢) رقم (١٣٥١٩) كما في «المجمع» (١٠/٣١١) من طريق شريك القاضي عن سلمة بن كهيل عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعاً به.

قلت: رجال إسناده ثقات سوى شريك القاضي فعند أن ولي القضاء ساء حفظه فسقط حديثه عن رتبة القبول ـ أعني أنه ضعيف ـ ولكن يشهد له حديث ابن عمر المتقدم برقم (٤٤) فيكون صحيحاً بغيره. والله أعلم.

(٤) أخرجه الطبري في «التاريخ» (١/٩) وابن عدي في «الكامل» (٦/٢٣٤٤) من طريق خلف بن موسى عن أبيه عن قتادة عن أنس به وزاد: «والذي نفس محمد بيده... ما ترون من الشمس إلا اليسير». قلت: خلف بن موسى وأبوه صدوقان وبقية رجاله ثقات فالحديث حسن. وسيأتي قريباً ذكر تعليل بعض الأحاديث المتقدمة من قِبَلِ ابن حجر وتعليله هذا الحديث بخلف بن موسى، مع أنه صدوق. بل الحافظ نفسه يقول في التقريب فيه «صدوق يخطىء» ولماذا في الفتح أعل الحديث به؟!! مع أنه صدوق. ولكن الصواب ما قدمناه.

وأخرج من حديث أبي سعيد أنه صلى الله عليه وآله وسلم: «عند غروب الشمس أنه مثَّل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى»[1] ثم أنه جمع ابن جرير[2] بين هذه الأحاديث بما حاصله: أنه حمل بعد صلاة العصر على ما إذا صليت وسط وقتها، وتعقبه ابن حجر[3] بقوله: «قلت: وهو بعيد من لفظ حديث أنس وأبي سعيد...» ثم قال: «إن حديث ابن عباس المذكور فيه يحيى بن يعقوب أبو طالب القاضي الأنصاري، قال البخاري: «منكر الحديث» وشيخه فيه حماد بن أبي سليمان فقيه أهل الكوفة فيه مقال، وحديث أبي سعيد فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، وحديث أنس فيه موسى بن خلف». انتهى.

وأيد ابن جرير حديث ابن عباس بحديث أبي سعيد[4] مرفوعاً: «والله لا تعجز هذه الأمة عن نصف يوم». أخرجه أبو داود والحاكم وصححه[5].

---

(١) أخرجه ابن جرير في «التاريخ» (١/٩) والترمذي (٤/٤٨٣) رقم (٢١٩١) وحسنه والحميدي (٢/٣٣١) رقم (٧٥٢) وأبو يعلى (٢/٣٥٢) رقم (١١٠١) والحاكم (٤/٥٠٥) والطيالسي رقم (٢١٥٦) وعبدالرزاق (١١/٣٤٦) رقم(٢٠٧٢٠) وابن حبان في «المجروحين»(٢/١٠٤) بعضهم رواه مطولاً والبعض الآخر مختصرا كما في هذه الرسالة. من طريق علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً به. قلت: آفته علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ويشهد لحديثه هذا حديث ابن عمر المتقدم برقم (٤٤) فيكون صحيحاً بغيره. والله أعلم.

(٢) انظر «تاريخ الطبري» (١/١١).

(٣) انظر «فتح الباري شرح صحيح البخاري» للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى (١١/٣٥١).

(٤) وقع في المخطوطة خطأ حيث أن أبا سعيد الخدري لم يرو هذا الحديث فيما نعلم؛ وإنما رواه أبو ثعلبة الخشني كما عند ابن جرير الذي عزا إليه الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١١/٣٥١) ونقله عنه المصنف رحمهم الله تعالى جميعاً.

(٥) أخرجه ابن جرير في «التاريخ» (١/١١) وأبو داود (٤/٥١٧) رقم (٤٣٤٩) والحاكم (٤/٤٢٤) من طريق عبدالله بن وهب عن معاوية بن صالح عن عبدالرحمٰن بن جبير عن أبيه عن أبي ثعلبة الخشني مرفوعاً به.

قلت: قال الحافظ ابن حجر: «ورجح البخاري وقفه»[1]. وأخرج أبو داود من حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعاً: «إني لأرجو أن لا تعجز أمتي عند ربها أن يؤخرها نصف يوم. قيل لأبي سعيد كم نصف يوم؟ قال: خمسمائة سنة»[2].

= وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».
قلت: معاوية بن صالح وعبدالرحمٰن بن جبير بن نفير وأبوه ليسوا من رجال البخاري بل من رجال مسلم وحده، وأحمد بن عبدالرحمن بن وهب شيخ الطبري مختلط ولكنه قد توبع كما عند أبي داود وغيره.
وأخرجه أحمد (٤/٤٩٣) من طريق الليث بن سعد عن معاوية به. إلا أنه رواه موقوفاً. قلت: هذا اختلاف بين مخرجي الحديث فابن وهب يرويه مرفوعاً والليث بن سعد يرويه موقوفاً؟! فلا بد من الترجيح.
فنقول: ابن وهب والليث بن سعد ثقتان وكِلاَهُما مصريان إلا أن الليث بن سعد أثبت من عبدالله بن وهب قال الحافظ ابن حجر في عبدالله بن وهب «ثقة حافظ عابد». اهـ. من «التقريب».
وقال في الليث بن سعد: «ثقة ثبت فقيه إمام مشهور». اهـ. من «التقريب».
فتبين ولله الحمد أن روايته موقوفاً هي المحفوظة، وروايته مرفوعاً شاذة وقد رجح البخاري وقفه كما سيأتي عن ابن حجر نقله ذلك عن البخاري رحمه الله تعالى. والله أعلم.

(١) انظر «فتح الباري» (١١/٣٥١).

(٢) أخرجه أبو داود (٤/٥١٧) رقم (٤٣٥٠) من طريق شريح بن عبيد عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً به.
قلت: إسناده منقطع فشريح بن عبيد لم يدرك سعداً.
وأخرجه أحمد (١/١٧٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/١١٧) والحاكم (٤/٤٢٤) من طريق أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً به.
قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»؟!! وردَّه الذهبي في «التلخيص» قائلاً: «قلت: لا والله ابن أبي مريم ضعيف ولم يرويا له شيئاً». اهـ.
قلت: نعم الأمر كما يقول الذهبي رحمه الله تعالى زيادة على هذا أن راشد بن سعد المقرائي كثير الإرسال ولم يُدرك سعداً. قال الإمام أحمد: «راشد بن سعد عن سعد بن أبي وقاص مرسل». اهـ. ووقع عند أبي نعيم والحاكم زيادة: «قيل =

قلت: قال الحافظ ابن حجر رواته موثَّقون إلا أنه منقطع[1].

ثم قال ابن جرير[2]: «ونصف يوم خمسمائة أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[3] فإذا انضم إلى قول ابن عباس: «إن الدنيا سبعة آلاف سنة». كان الباقي خمسمائة سنة تقريباً».

انتهى كلام ابن جرير وأيده المحقق السهيلي[4]، ولكنه استشعر أن حديث الخمسمائة[5] ينافي حديث ابن عباس لأنه قاضٍ ببقائها سبعمائة سنة. فقال: «وليس في حديث نصف يوم[6] ما ينفي الزيادة على خمسمائة، قال: وقد جاء بيان ذلك فيما رواه جعفر بن عبدالواحد بلفظ: «إن أحسنت أمتي فبقاؤها يوم من أيام الآخرة ألف سنة وإن أساءت فنصف يوم»[7]. اهـ.

= وما نصف يوم؟ قال: خمسمائة سنة» وهي عند أحمد من قول سعد بن أبي وقاص وعند أبي نعيم من قول راشد بن سعد. والله أعلم.

(١) انظر «الفتح» (٣٥١/١١).

(٢) انظر «تاريخ» ابن جرير (١٢/١).

(٣) سورة الحج: آية (٤٧).

(٤) انظر «الروض الأنف» للسهيلي (٤١٩/٤).

(٥) يريد أثر وهب بن منبه المتقدم برقم (٢) ص ٣٢.

(٦) يريد حديث سعد بن أبي وقاص المنقطع وقد تقدم برقم (٢) ص ٣٥.

(٧) هو حديث موضوع. ذكره السهيلي في «الروض الأنف» (٤٢١/٤) وسكت عليه، ولامه الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٣٥٢/١١) فقال: «وأما زيادة جعفر فإنها موضوعة لأنها لا تعرف إلا من جهته، وهو مشهور بوضع الحديث، وقد كذبه الأئمة مع أنه لم يسق سنده بذلك فالعجب من السهيلي كيف سكت عنه مع معرفته بحاله والله المستعان»!!.

قلت: نعم الأمر كما يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فإن جعفراً هذا كذاب وضاع يأتي بالمناكير عن الثقات كما في «الكامل» لابن عدي (٥٧٦/٢). والله أعلم.

وأيد كلام الطبري أيضاً بحديث المستورد مرفوعاً: «الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت أنا في آخرها»[1].

---

(١) حدث في المخطوطة سقط مما أدى إلى فساد المعنى واضطرابه ومما أدى إلى إتعابي تعباً شديداً للبحث عن حديث المستورد باللفظ المذكور فلم أجده، وقد توصلت إلى الصواب بفضل الله وحده وذلك كما يلي: قال ابن حجر في «الفتح» (٣٥١/١١): «وقد أورد السهيلي كلام الطبري، وأيده بما وقع عنده في حديث المستورد وأكده بحديث زمل رفعه: «الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها». اهـ. كلام الحافظ المطلوب.

قلت: وحديث زمل هذا أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣٦/٧) والطبراني في «الكبير» (٣٦١/٨) رقم (١٨٤٦) وابن قتيبة في «غريب الحديث» (٤٧٩/١) وأخرج جزءً منه ابن السُّني في «عمل اليوم والليلة» رقم (٧٧٧). كلهم من طريق أبي وهب الوليد بن عبدالملك بن عبدالله بن مسرح الحراني عن سليمان بن عطاء القرشي الحراني عن مسلمة بن عبدالله الجهني عن عمه أبي مشجعة بن ربعي عن ابن زمل الجهني. فذكروا حديثاً طويلاً... حاصله أن ابن زمل هذا صلى خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد الصلاة سأل النبيُّ صلى الله ﷺ عمن رأى رؤيا فيفسرها له، فقصَّ ابن زمل هذا رؤيا رآها وهي رؤيا طويلة وشاهدنا منها قوله: «فإذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت في أعلاها درجة... ففسرها له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «أما المنبر... فالدنيا سبعة آلاف سنة...». اهـ.

قلت: هذا إسناد مظلم ومتن ألفاظه مصنوعة. فسليمان القرشي يروي الموضوعات عن مسلمة. قال البخاري: «في حديثه مناكير».

قال ابن حبان في «المجروحين» (٣٢٩/١): «شيخ يروي عن مسلمة بن عبدالله الجهني عن عمه أبي مشجعة بن ربعي بأشياء موضوعة». وساق خبره هذا. اهـ.

قلت: ومسلمة بن عبدالله الجهني «مجهول». وأما ابن زملٍ هذا فمختلف في اسمه، قيل ابن زمل، وقيل زمل، وقيل الضحاك وقيل عبدالله. ومختلف أيضاً في صحبته. قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٣٥١/١١) عن هذا الحديث: «قلت: وهذا الحديث إنما هو عن ابن زمل، - يشير إلى الاختلاف في اسمه ويرجح أنه ابن زمل - وسنده ضعيف جداً أخرجه ابن السكن في «الصحابة» - يعني الحديث - وليس معروف في الصحابة - يعني ابن زمل هذا وهو يرجح أنه ليس =

قلتُ: لكنه قال ابن حجر[1]: «أنه أخرجه ابن السكن وسنده ضعيف جداً». انتهى.

وأيد ابن جرير ما ذهب إليه بحديث سهل بن سعد مرفوعاً: «بعثت أنا والساعة كهاتين يشير بأصبعيه يمدهما»[2]. انتهى. وجاء في أحاديث عديدة بيان الإصبعين وأنها السبابة والوسطى[3]. قلت: وهو مبني على أنه

= بصحابي» ـ. اهـ.قال أبو حازم: وهذا هو الصواب في ابن زمل هذا فالسند إليه مجهول فأنّى لنا الطريق إلى معرفة صحبته. وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في «الموضوعات».، وقال ابن الأثير: «ألفاظه مصنوعة» كما في «الفتح» (٣٥١/١١). والله أعلم.

وأما حديث «المستورد بن شداد الفهري» السابق الذكر فقد أخرجه الطبري في «التاريخ» (١١/١) والترمذي (٤٩٦/٤) رقم (٢٢١٣) وحسنه، والطبراني في «الكبير» (٣٠٨/٢٠) رقم (٧٣٢) من طريق: مجالد بن سعيد عن قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد الفهري مرفوعاً: «بعثت في نَفَسِ الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه لأصبعيه السبابة والوسطى». اهـ.

قلتُ: آفته مجالد بن سعيد هذا فإنه ضعيف وبقية رجال الإسناد ثقات وقد شرح المصنف رحمه الله تعالى بعض غريب هذا الحديث كما سيأتي قريباً إنشاء الله تعالى. وأصل هذا الحديث في «الصحيحين» من حديث سهل بن سعد الساعدي مرفوعاً: «بعثتُ أنا والساعة كهاتين» وسيأتي تخريجه برقم (٢) في هذه الصفحة إن شاء الله تعالى.

(١) انظر «فتح الباري شرح صحيح البخاري» للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى (٣٥١/١١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٧/١١) رقم (٦٥٠٣) ومسلم (٢٢٦٨/٤) رقم (٢٩٥٠) وابن حبان في «صحيحه» (٢٢١/٨) رقم (٦٦٠٨) والطبراني في «الكبير» (٢٠٤/٦) رقم (٥٨٧٣) والطبري في «التاريخ» (١١/١) والبغوي في «شرح السنة» (٩٨/١٥) رقم (٤٢٩٤) كلهم من طريق أبي حازم سلمة بن دينار عن سهل بن سعد مرفوعاً به.

وقد جاء هذا الحديث عن عدد من الصحابة. اهـ.

(٣) يريد ما رواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٢١/٨) رقم (٦٦٠٨) من طريق يعقوب بن عبدالرحمٰن الاسكندراني عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال: سمعت =

صلى الله عليه وآله وسلم أراد بالتشبيه قدر ما بينهما، وهو الذي تؤيده رواية: «كفضل إحداهما على الأخرى»[1].

قال القاضي عياض[2]: «حاول بعضهم في تأويله أن نسبة ما بين الإصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى، وأن جملتها سبعة آلاف»[3].

واستند إلى أخبار لا تصح، وذكر ما أخرجه أبو داود في تأخير هذه الأمة نصف يوم[4]، وفسره بخمسمائة سنة فيؤخذ من ذلك أن الذي بقي نصف سُبُع وهو قريب مما بين السبابة والوسطى في الطول قال: «وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه، ومجاوزة هذا المقدار ولو كان ثابتاً لم يقع خلافه». انتهى.

= رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: بأصبعه التي تلي الإبهام والوسطى: «بعثتُ أنا والساعة كهاتين». اهـ.

(١) أخرجها مسلم (٤/٢٢٦٨) رقم (٢٩٥١) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بُعثت أنا والساعة كهاتين» قال شعبة: «سمعت قتادة يقول في قصة كفضل إحداهما على الأخرى فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة». اهـ.
أخرجه الترمذي (٤/٤٩٦) رقم (٢٢١٤) وحسنه وقال: «وأشار أبو داود بالسبابة والوسطى فما فضل إحداهما على الأخرى . ويعني بأبي داود هو سليمان بن داود الطيالسي». اهـ. وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٨/٢٢٠) رقم (٦٦٠٦). وأبو يعلى (٦/٢٧) رقم (٣٢٦٣) والطبري في «التاريخ» (١/١٠) من طريق شعبة عن قتادة عن أنس مرفوعاً به.

(٢) هو الإمام العلامة الزاهد أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي واليحصبي نسبة إلى يحصب بن مدرك بن حمير ولد سنة ٤٧٦ هـ وتوفي سنة ٥٤٤ هـ. اهـ. مختصراً من «شذرات الذهب» للعماد الحنبلي (٤/١٣٨).

(٣) نقل كلام القاضي عياض الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١١/٣٥١) ولعله في شرحه لصحيح مسلم وليس موجوداً.

(٤) تقدم من حديث سعد بن أبي وقاص برقم (٢) ص ٣٥.

قلت: يريد القاضي أن نصف السُّبُع خمسمائة سنة، وقد مضت إلى عصر القاضي عياض، فإنه توفي القاضي عياض سنة أربع وأربعين وخمسمائة كما قاله ابن خلكان[1].

وقال الحافظ ابن حجر[2]: «قلت: وقد انضاف إلى ذلك عهد القاضي إلى هذا الحين ثلاثمائة سنة». انتهى.

قلت: وقد انضاف إلى ذلك منذ عهد ابن حجر ثلاثمائة سنة وثلاثة عشر سنة فأنا الآن في سبع وستين بعد المائة والألف وهو القرن الثاني عشر وذلك أن وفاة ابن حجر في سنة اثنين وخمسين وثمان مائة ولا يخفى أن هذا قادح في الأخبار الدالة على أن مدة الدنيا سبعة آلاف مع جعل القاضي ستة آلاف ومائة سنة، وإذا علمت أنه قد بطل حمل حديث: «بعثت أنا والساعة...»[3] على ما ذكر، تعين حمله على ما قاله القاضي عياض: «إنه على اختلاف ألفاظه إشارة إلى قلة المدة بينه صلى الله عليه وآله وسلم، وبين الساعة، ومثله قاله القرطبي في «المفهم».

هذا وقد أيد السهيلي[4] كلام ابن جرير بشيء آخر. فقال: «يجوز أن في عدد الحروف أوائل السور مع حذف المكرر ما يؤيد ذلك؛ وذلك أن عدتها تسعمائة وثلاثة». انتهى.

قلت: وهذا ما وعدناك به، وأنه دخل اصطلاح اليهود على العلماء حتى حملوا كلام الله تعالى عليه على أن هذا الذي ذكره السهيلي على فرض جوازه غير صحيح، فإنه تعقبه الحافظ ابن حجر[5] بأنه عدها وأسقط المكرر، ثم قال: «إنها بإسقاطه إذا حسبت بالجمل المغربي بلغت ألفين

---

(١) انظر «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/٤٨٣) رقم الترجمة (٥١١).

(٢) انظر «الفتح» لابن حجر (١١/٣٥٠).

(٣) تقدم من حديث سهل بن سعد برقم (٢) ص ٣٨، ومن حديث أنس برقم (١) ص ٣٩.

(٤) انظر «الروض الأنف» للسهيلي (٤/٤٢٠).

(٥) انظر «الفتح» لابن حجر (١١/٣٥٢).

وستمائة وأربعة وعشرين أما بالجمل المشرقي فتبلغ ألفاً وسبعمائة وأربعة وخمسين. . .» ثم قال: «ولم أذكر ذلك ليعتمد عليه بل لأبين أن الـذي جنح إليه السهيلي لا ينبغي أن يعتمد عليه لشدة المخالفة فيه». انتهى.

قلت: ولما تقارب انخرام القرن التاسع ذكر الحافظ السيوطي[1] أنه وصل رجل إليه في سنة ثمان وتسعين وثمان مائة في شهر ربيع الأول فيها ومعه ورقة حاصل ما فيها الاعتماد على حديث أنه لا يلبث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قبره ألف سنة وأنه أفتى بعض العلماء اعتماداً على هذا الحديث بأنه في المائة العاشرة خروج المهدي، والدجال ونزول عيسى، وسائر الآيات من أشراط الساعة. ثم قال السيوطي: «إن هـذا الحديث باطل. . .» وأطال الكلام في صدر رسالته التي سماها: «الكشف في مجاوزة هذه الأمة الألف»[2] ثم ذكر أن الذي دلت عليه الآثار أن هذه الأمة يـزيد مـدَّة بقائها في الدنيا على ألف سنة، وأنهـا لا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة. ثم اعتمد ما ذكره ابن جرير أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم بُعِثَ في آخر الألف السادس، وساق ما قدمناه من أدلة ابن جرير بل قال: «وصحح هذا الأصل وعضده بآثار». انتهى.

قلت: ما كان للحافظ السيوطي أن يعرض عن تعقبات ابن حجر بل كان يتعين عليه ذكرها وإقرارها؛ أو ردها، فإن تركه لهـا يوهم النـاظر في كلامه، وسكوته على تصحيح ابن جرير: «أنه تصحيح صحيح الأساس» وليس كذلك كما عرفت. واعلم أنه استند الحافظ السيوطي في جزمه ببقاء

(١) هو الحافظ الجامع أبو الفضل جـلال الدين عبـدالرحمٰن بن الكمـال أبي بكر بن محمد بن سابق الحضيـري الأسيوطي الشـافعي المصري، والأسيـوطي نسبة إلى أسيوط وهي قرية بمصر. ولـد سنة ٨٥٥ هـ، وتـوفي سنة ٩١١ هـ. فـرحمه الله تعالى. اهـ. مختصراً من «البدر الطالع» للشوكاني (٣٢٨/١) رقم (٢٢٨).

(٢) انظر «الحاوي» للسيـوطي (٨٦/٢). وذكر هـذا الحديث أيضـاً صاحب «تـذكرة الموضوعات» (ص ٢٢١) وقال: قال النووي: «لا أصل له». اهـ. وهو كما قالا. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الأمة بعد الألف أقل من خمسمائة سنة إلى آثار ذكرها. منها ما أخرجه ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو: «يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة»[1] وإلى أنه يلبث عيسى عليه السلام أربعين سنة بعد قتله الدجال[2] ثم يستخلف رجلاً من بني تميم يبقى ثلاث سنين، وإلى أنه

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/١٧٩) رقم (١٩٤٤٦)، ونعيم بن حماد في «الفتن» كما عزاه محقق المصنف، وابن حميد كما في «الحاوي» للسيوطي (٢/٩٠) من طريق إسماعيل عن أبي خيثمة عن عبدالله بن عمرو قال: «يمكث الناس...» قلت: إسماعيل هو ابن عياش وروايته عن أهل بلده حسنة وعن غيرهم ضعيفة وأبو خيثمة هو سليمان بن حيان لم يرو عنه فيما نعلم سوى اثنان ولم يوثقه معتبر وذكره البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً فحاله مجهول والحديث لا يثبت رفعه كما ترى وقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في «الفتح» (١١/٣٥٤): «وقد وهم الميانشي حين رفعه». اهـ. وسيأتي قريباً إنشاء الله تعالى قول الحافظ في عدم رفعه. قلت: ولو صح السند إلى عبدالله بن عمرو لاحتُمِلَ أن يكون أخذه عن الزاملتين. والله أعلم.

(٢) لم أقف عليه بسنده لأن السيوطي في «الحاوي» (٢) عزاه لأبي الشيخ في كتاب «الفتن» ولم نره مطبوعاً.
وأما قتل عيسى الدَّجالَ لعنه الله فقد ثبت هذا كما في «صحيح مسلم» (٤/٢٢٢١) رقم (٢٨٩٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «... فينزل عيسى بن مريم ﷺ فإذا رآه عدو الله ـ يعني الدجال ـ ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلكه، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه بحربته». اهـ. وأما مكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة فقد ثبت هذا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «... فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ـ يعني عيسى عليه السلام ـ ويصلي عليه المسلمون». اهـ.
أخرجه الطبري في «التفسير» (٩/٣٨٨) رقم (١٠٨٣٠) والحاكم (٢/٥٩٥) وابن حبان في «صحيحه» (٨/٢٨٩) رقم (٦٧٨٢) وأبو داود الطيالسي رقم (٢٥٧٥) وابن أبي شيبة (١٥/١٥٨) رقم (١٩٣٧٢) والخطيب في «الموضح» (٢/٢١٦) كلهم من طريق قتادة عن عبدالرحمن بن آدم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً به.
=

= قلت: رجاله ثقات وعبدالرحمٰن بن آدم هو صاحب السقاية وثقه ابن حبان وروى عنه جماعة من الثقات وروى له مسلم في «صحيحه» ولم يقدح أحد في عدالته، وقد وهم الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في نقله كلام ابن معين في عبدالرحمٰن بن آدم فقال في «التهذيب» رقم (٢٧٧): قال عثمان الدارمي عن ابن معين: «لا بأس به» حكاه ابن أبي حاتم.، وقال ابن عدي ثنا محمد بن علي ثنا عثمان بن سعيد سألت ابن معين عن عبدالرحمٰن بن آدم فقال: «لا أعرفه» فإما أن يكون آخر أو لم يستحظره عند سؤال عثمان». اهـ. كلام الحافظ.

قلت: ابن معين رحمه الله تعالى لم يقل سوى ما في رواية ابن عدي التي سبقت آنفاً وانظر «تاريخ» عثمان الدارمي رقم (٦٠٠) وأما قول الحافظ: «حكاه ابن أبي حاتم» فلم يحكه وانظر ترجمة عبدالرحمٰن هذا في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم رقم (٩٨٩) فلم يقل شيئاً سوى ما في رواية ابن عدي المتقدمة آنفاً. ولكل جواد كبوة. وعلى هذا فأقل أحوال عبدالرحمن هذا أن يكون حسن الحديث.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في «الفتن والملاحم» (١٢٢/١): «وهذا إسناد قوي». اهـ. وهو كما قال.

ومن المشكل على المطَّلع على ما رواه مسلم في «صحيحه»(٢٢٥٩/٤) عن عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً: «... فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمانٍ إلا قبضته». اهـ.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في «الفتن والملاحم» (١٢٥/١) جامعاً بين حديث أبي هريرة المتقدم القاضي ببقاء عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة وحديث عبدالله بن عمر بن العاص القاضي ببقاءه سبع سنين كما تقدم. فقال: «فهذا مع هذا مشكل اللهم إلا أن تُحمل هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله ويكون ذلك مضافاً إلى مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وثلاثين سنة على المشهور فالله أعلم». اهـ.

قلت: وأما باقي الحديث الذي عُزِيَ لأبي الشيخ من مسئلة الاستخلاف فنتوقف في الحكم عليها حتى نقف على سند لهذا الحديث. والله أعلم.

ديناً من الأديان[1]، وإلى أن بين النفختين أربعين عاماً[2] وإلى أنه ينزل عيسى عليه السلام على رأس مائة سنة[3]. فهذه مائتا سنة وثلاثة وستون

---

(١) قال السيوطي في «الحاوي» (٢/٩١): «وأخرج الحاكم في «تاريخه» عن أبي سعيد بن أبي حامد: حدثنا عبدالله بن إسحاق بن الياس حدثنا أبو عمار الحسن بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد عن عبدالله بن بريدة عن أبيه مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى لا يُعْبَد الله في الأرض مائة سنة قبل ذلك». اهـ.
قلت: شيخ الحاكم وشيخ شيخه لم أعرفهما، وبقية رجال الإسناد ثقات.

(٢) ثبت في «صحيح» البخاري (٨/٦٨٩) رقم (٤٩٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «ما بين النفختين أربعون! قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟! قال: أبيتُ، قالوا: أربعون شهراً؟! قال: أبيتُ، قالوا: أربعون سنة؟! قال: أبيتُ». اهـ.
أخرجه مسلم (٤/٢٢٧٠) رقم (٢٩٥٥) والنسائي في «التفسير» رقم (٤٧٩) والبيهقي في «الشعب» (٢/٢٠٤) (رقم (٣٤٨) من طريق محمد بن العلاء عن معاوية عن الأعمش عن أبي هريرة مرفوعاً به.
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في «الفتح» (٨/٥٥٢): «وزعم بعض الشراح أنه وقع عند «مسلم»: «أربعين سنة» ولا وجود لذلك: نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الأعمش في هذا الإسناد «أربعون سنة» وهو شاذ، ومن وجه ضعيف عن ابن عباس قال: «ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة» ذكره في أواخر سورة «صٓ» وكأن أبا هريرة لم يسمعها إلا مجملة فلهذا قال لمن عينها له: أبيتُ...». اهـ.

(٣) قال السيوطي رحمه الله تعالى في «الحاوي» (٢/٨٩): «قال ابن أبي حاتم في «تفسيره» حدثنا يحيى بن عبدك القُرَظي حدثنا خلف بن الوليد حدثنا المبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن عبدالرحمن بن أبي بكر عن العُريان بن الهيثم عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: «ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر فإذا كان رأس مائة خرج الدجال، وينزل عيسى، فيقتله». اهـ.
قلت: هذا إسناد ضعيف جداً ففيه ثلاث علل متتالية الأولى: عنعنة مبارك بن فضالة فهو يدلس ويسوي وهذا من شر أنواع التدليس. الثانية: ضعف علي بن زيد. الثالثة: العريان بن الهيثم ولم يوثقه معتبر فحاله مجهول. وأما شيخ ابن أبي حاتم يحيى بن عبدك وهو القزويني أبو زكريا فهو ثقة وعبدالرحمن بن أبي بكرة هو =

سنة ونحن الآن في القرن الثاني عشر، ويُضاف إليه مائتان وثلاثة وستون سنة فيكون الجميع أربعة عشر مائة وثلاثة وستون، وعلى قوله: «إنه لا يبلغ خمسمائة سنة بعد الألف» يكون منتهى بقاء الأمة بعد الألف أربعمائة سنة وثلاثة وستين سنة، ويتخرج منه أن خروج الدجال أعاذنا الله من فتنته قبل انخرام هذه المائة التي نحن فيها[1].

قلت: وقد أخرج مسلم والحاكم عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً: «يخرج الدجال فيمكث في أمتي أربعين»[2]. انتهى.

هكذا لم يُمَيَّز العدد بشيء لا بالأيام ولا بالأشهر، ولا السنين، فلو كانت سنين لكان ظهوره من رأس ستين من هذا القرن إلا أنه قد ثبت عند أحمد وابن خزيمة وأبي يعلى والحاكم تمييز الأربعين بليلة، فهي أربعون يوماً. وقال: يوم منها كالسنة ويوم كالشهر، ويوم كالجمعة وسائر أيامه كأيامكم[3] فعلى هذا يكون خروجه في سنة تسع وتسعين من هذا القرن الذي

= نفيع بن الحارث وهو ثقة أيضاً ووقع عند السيوطي: «أبي بكر» كما ترى وهو خطأ والصواب ما قدمناه. والأثر موقوف على عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه مع عدم صحة السند إليه بهذه الطريق التي وقفنا عليها ولو صح السند إليه لما كان لنا فيه حجة ولعل هذه الأخبار الغيبية التي ليس لها حكم الرفع أخذها عبدالله عن الزاملتين. والله المستعان.

(١) وهي سنة ١١٦٧ هـ، فقد صرح بهذا المصنف نفسه رحمه الله تعالى كما سبق بعد السطر الخامس، ص ٤٠.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/٢٢٥٨) رقم (٢٩٤٠) والحاكم (٤/٥٥٠) وأحمد (٢/١٦٦) من طريق شعبة عن النعمان بن سالم عن يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً به.

(٣) أخرجه مسلم (٤/٢٢٥٠) رقم (٢١٣٧) وأحمد (٤/١٨١) وأبو داود (٤/٤٩٦) رقم (٤٣٢١) والترمذي (٤/٥١٠) رقم (٢٢٤٠) وحسنه وابن ماجه (٢/١٣٥٦) رقم (٤٠٧٥) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٤٤٧) كلهم رووه مطولاً عدا النسائي فقد رواه مختصراً. وكلهم من طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن النواس بن =

نحن فيه، وإنما قلنا ذلك ليتم نزول عيسى في رأسها. ويبقى عيسى عليه السلام من القرن الثالث عشر أربعين سنة، وخليفته ثلاث سنين، ثم تطلع الشمس من مغربها، ويبقى الناس مائة وعشرين بعد طلوعها. ويحتمل أن المائة التي يبقى الناس فيها لا يعرفون ديناً هي من هذه المائة والعشرين» هذا خلاصة كلام السيوطي في رسالته «الكشف»[1] واستدل على ما ذكره بآثار عن السلف. وكأنه يقول: «إنها لا تقال من قبل الرأي فلها حكم الرفع»[2].

وقد تعقَّب ابن حجر[3] أثر ابن عمرو في أنه: «يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة» بقوله: «رفع هذا لا يصح» وقد أخرج عبد بن حميد في «تفسيره» بسند جيد عن عبدالله بن عمرو يرفعه: «الآيات خرزات منظومات في سلك إذا انقطع السلك تبع[4] بعضها بعضاً»[5].

= سمعان الكلابي مرفوعاً: «... قال أربعون يوماً. يوم كسنة ويوم كشهر، ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم...». اهـ.

(١) انظر «الحاوي» للسيوطي (٢/٨٦ - ٩٢).

(٢) قلت: هذا في من لم يُعلم أنه أخذ عن مسلمة أهل الكتاب وأما الآثار التي ساقها السيوطي في رسالته «الكشف» ونقلها عنه المصنف رحمه الله تعالى فجلها عن صحابة قد شُهِر عنهم أنهم يأخذون عن مسلمة أهل الكتاب خاصة عبدالله بن عمرو بن العاص لأنه نُقل إلينا أنه ظفر بزاملتين فأخذ يحدث عنهما فحديثه ومن هو على شاكلته في الأمور المغيبة لا يُقال إن له حكم الرفع... إلخ والأولى أن نقول لمن يروي حديثاً موقوفاً أن نمرَّه كما جاء موقوفاً والمرفوع مرفوعاً سواء عُلِمَ أنه أخذ عن مسلمة أهل الكتاب أم لا. هذا ما نراه صواباً والله أعلم.

(٣) انظر «فتح الباري» لابن حجر (١١/٣٥٤) وقد تقدم أن الحديث ضعيف سنداً.

(٤) في «المخطوطة» بعضه وصححناه من مسند أحمد.

(٥) أخرجه الحاكم (٤/٤٧٣) وأحمد (٢/٢١٩) وابن أبي شيبة (١٥/٦٣) رقم (١٩١٢١) من طريق خالد بن الحويرث عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً به. قلت: خالد بن الحويرث مجهول قال ابن معين: «لا أعرفه» كما في «تاريخ الدارمي» رقم (٢٩٦). =

وعند ابن عساكر من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري يرفعه: «بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط إذا أسقط منها واحدة توالت»[1].

وعن أبي العالية: «بين أول الآيات وآخرها ستة أشهر يتتابعن كتتابع الخرزات في النظام»[2].

= ويشهد له ما رواه الحاكم في «مستدركه» (٤/٥٤٦) عن أبي عمرو عثمان بن أحمد السماك الزاهد ببغداد ثنا حنبل بن إسحاق بن حنبل ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الأمارات خرزات منظومات بسلك تبع بعضه بعضاً». اهـ. وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». قلت: وهو كما قال.

(١) لم أقف عليه ولكن قد صح أن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: «اطلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علينا ونحن نتذاكر. فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نتذاكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى تكون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى المحشر». اهـ.

أخرجه مسلم (٤/٢٢٢٥) رقم (٢٩٠١) وأحمد (٤/٦) وابن أبي شيبة (١٥/١٦٣) رقم (١٩٣٨٨) والترمذي (٤/٤٧٧) رقم (٢١٨٣) وأبو داود (٤/٤٩١) رقم (٤٣١١) وابن ماجه (٢/١٣٤١) رقم (٠٤١). من طريق فرات القزاز عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال: فذكروه بعضهم قدّم وأخّر وزاد ونقص والبعض كما تقدم. قال النووي في «شرح مسلم» (١٨/٢٧): «هذا الإسناد مما استدركه الدارقطني يعني عن فرات القزاز عن أبي الطفيل. قال الدارقطني: «ولم يرفعه غير فرات عن أبي الطفيل من وجه صحيح. قال ورواه عبدالعزيز بن رفيع، وعبدالملك بن ميسرة موقوفاً». هذا كلام الدارقطني. وقد ذكر مسلم رواية ابن رفيع موقوفة كما قال.، ولا يقدح هذا في الحديث فإن عبدالعزيز بن رفيع ثقة حافظ متقن، على توثيقه، فزيادة الثقة مقبولة». اهـ. كلم النووي. قلت: قول النووي: «فإن عبدالعزيز بن رفيع... إلخ خطأ والصواب: «فإن فراتاً القزاز. فهو راوي الرفع لا ابن رفيع. والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/١٨٢) رقم (١٩٤٥٦) من طريق أبي الربيع الزهراني =

وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس وفيه أنها: «إذا طلعت الشمس من مغربها وأنه لو نتج الرجل مُهراً لم يركبه حتى تقوم الساعة»[1]. انتهى.

وقال القاضي عياض: إن حديث: «إن يعش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة»[2] يفسره الحديث الذي قبله: «كانت الأعراب إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسألونه عن الساعة متى تقوم الساعة؟ فنظر إلى أحدث إنسان فقال: «إن يعش هذا الغلام لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم»[3] فهذا يدل أن ساعتكم موتكم. ويكون هذا مثل الحديث الآخر: «أرأيتكم ليلتكم هذه على رأس

= عن أبيه عن هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن أبي العالية الرياحي. فذكره موقوفاً عليه.

قلت: رجاله ثقات، وحفصة بنت سيرين وثقها ابن معين وغيره. وأبو العالية هو: رفيع بن مهران الرياحي، وهو تابعي ثقة.

ورواه ابن الجوزي في «الأحاديث الواهية» (٢/٣٧١) رقم (١٤٢٨) من طريق أبي الربيع الزهراني عن أبيه عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً به.

أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٨/٢٩٤) رقم (٦٧٩٤) والطبراني في «الأوسط» كما في «المجمع» (٧/٣٢١).

قال ابن الجوزي: قال الدارقطني: «وهم أبو الربيع وإنما رواه هشام عن حفصة بنت سيرين عن أبي العالية من قوله». اهـ.

(١) ذكره الحافظ في «الفتح» (١١/٣٥٥) ولم يتكلم عليه وأنا لم أقف له على سند والله أعلم.

(٢) أخرجه مسلم (٤/٢٢٦٩) رقم (٢٩٥٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متى تقوم الساعة؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن يعش هذا الغلام فعسى...». اهـ.

(٣) أخرجه مسلم (٤/٢٢٦٩) رقم (٢٩٥٢) وابن أبي شيبة (١٥/١٦٨) والبغوي في «شرح السنة» (١٥/٩٩) رقم (٤٢٩٦) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها به.

مائة عام لا يبقى مما هو على وجه الأرض أحد»[1]. انتهى.

قلت: بيانه ما قاله الراغب[2]. «إن لفظ الساعة يطلق على ثلاثة أشياء:

الأول: الساعة الكبرى، وهي بعث الناس للمحاسبة.

والثاني: الساعة الوسطى، وهو موت أهل القرن الواحد. وعليه حملوا ما روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم رأى عبدالله بن أُنيس فقال: «إن يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتى تقوم الساعة». فقيل إنه آخر من مات من الصحابة.

والثالث: وهي الصغرى، موت الإنسان. فساعة كل إنسان موته، ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم عند هبوب الريح: «تخوفت الساعة». أي يعني موته». انتهى كلام الراغب[3].

إلّا أنه قال الحافظ ابن حجر[4]: «إن ما ذكره عن عبدالله بن أنيس لم نقف عليه ولا هو آخر من مات من الصحابة هرماً» انتهى.

قلت: وعلى هذا فجوابه صلى الله عليه وآله وسلم عن سؤال

---

(١) أخرجه البخاري (١/٢١١) رقم (١١٦) ومسلم (٤/١٩٦٥) رقم (٢٥٣٧) وأحمد (٢/٨٨) وأبو داود (٤/٥١٦) رقم (٤٣٤٨) والترمذي (٤/٥٢٠) رقم (٢٢٥١) وحسنه. والنسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» للمزي (٥/٣٩٣) والطحاوي في «المشكل» (١/١٦٢) من طريق الزهري عن سالم بن عبدالله وأبي بكر بن سليمان عن ابن عمر مرفوعاً به.

(٢) هو العلامة الماهر المحقق الباهر أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني الملقب بـ «الراغب» صاحب التصانيف. اهـ. من «السير» للذهبي (١٨/١٢١) رقم (٦٠) وأما وفاته وميلاده فقال الذهبي: «لم أظفر له بوفاة ولا بترجمة». اهـ.

قلت: قال صاحب «كشف الظنون» (١/٣٦) عنه: «المتوفى سنة نيف وخمسمائة» والله أعلم.

(٣) انظر «المفردات في غريب القرآن» (ص ٢٤٨) للأصبهاني.

(٤) انظر «الفتح» لابن حجر (١١/٣٦٤).

الأعراب من باب الأسلوب الحكيم، وإجابة السائل بخلاف ما يترقب، ووجهه أنهم سألوه عن الساعة بالمعنى الأول وهي الساعة الكبرى. فأجابهم بالساعة الوسطى إشارةً إلى أن الأهم هو ذلك، وإعلام بأن الساعة الكبرى قد طوى الله سبحانه عن عباده تعيينها، وأنه لا يعلمها إلا هو ولا يجليها لوقتها إلا هو[1].

قلت: إذا أحطت علماً بجميع ما سقناه علمت أن القول بتعيين مدة الدنيا من أولها إلى آخرها بأنه سبعة آلاف سنة لم يثبت فيه نص يعتمد عليه، وغاية ما فيه آثار عن السلف، وإن كانت لا تقال إلا عن توقف فلعلها مأخوذة عن أهل الكتاب، وفي أسانيدها مقال، وقد عُلم تغييرهم لما لديهم عن الله تعالى، وعن رسله عليهم السلام، وأهل الكتاب هم القائلون: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾[2].

ونقل عنهم المفسرون أنهم قالوا: «إن مُدَّة الدنيا سبعة آلاف سنة، وأنهم يعذبون بكل ألف عام يوماً من الأيام. فإنه أخرج ابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني والواحدي عن ابن عباس أن يهوداً كانوا يقولون: «مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار وإنما هي سبعة أيام معدودة، ثم ينقطع العذاب. فأنزل الله: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا ...﴾ إلى قوله: ﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3]». انتهى.

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو﴾ الآية (الأعراف: آية ١٨٧).

(٢) سورة البقرة: آية (٨٠).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/٩٧) رقم (١١١٦٠) وأورده الهيثمي في «المجمع» (٦/٣١٤) وسكت عنه. وهو من طريق ابن إسحاق عن سيف بن سليمان عن مجاهد عن ابن عباس به.

قلت: ما كان ينبغي للحافظ الهيثمي السكوت عن هذا الأثر لأن من المعروف أن =

وأكذبهم الله فيما قالوه، ولعل هذا الذي عن السلف من الآثار التي سقناها وساقها ابن جرير والسيوطي في رسالته «الكشف» مأخوذ عن أهل الكتاب؛ إذ لم يثبت بنص نبوي عنه صلى الله عليه وآله وسلم بأن مدة الدنيا كذا. على أن تلك الآثار القاضية بأن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة معارضة بما أخرجه عبدالرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة في قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[1] قالا: «هي الدنيا من أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنة يوم القيامة»[2]. انتهى.

فهذه الآثار متعارضة كما ترى وإنما ثبت عنه قرب بعثته من قيام الساعة كما أخرج ابن جرير عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «ما مثلي، ومثل الساعة إلا كفرسي رهان»[3].

= ابن إسحاق مدلس وقد عنعنه، فالأثر ضعيف بهذا السند. ثم وجدت ابن إسحاق قد صرح بالتحديث كما في «تفسير» الطبري (٢/٢٧٨) رقم (١٤١١) وابن أبي حاتم (ق الأول ص ٢٤٧) رقم (٨١٨) والواحدي في «أسباب النزول» (ص ١٦) لكن شيخه فيه ليس سيف بن سليمان بل محمد بن أبي محمد فقال: حدثني محمد بن أبي محمد عن كرمة عن ابن عباس به. قلت: ومحمد بن أبي محمد مجهول، قال الذهبي: «لا يُعرف». اهـ. والله أعلم.

(١) سورة المعارج: آية (٥).

(٢) أثر مجاهد وابن عباس ذكرهما بإسناديهما الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٤/٤٢٠). فأثر مجاهد أخرجه ابن أبي حاتم وفي سنده ابن جريج وهو مدلس وقد عنعنه فالأثر ضعيف بهذا السند. وأثر ابن عباس أخرجه عبدالرزاق وفي سنده ابن أبي نجيح، وهو مدلس أيضاً، وقد عنعنه وهو مكثر من التدليس عن مجاهد كما في «طبقات المدلسين» لابن حجر. وهو هنا عن مجاهد عن الحكم بن أبان عن عكرمة به فالأثر ضعيف بالسند الذي وقفت عليه.
وأما عزو المصنف رحمه الله تعالى لعبد بن حميد فلم أقف على تفسيره، وهذا ما تيسر لي والله أعلم.

(٣) أخرجه ابن جرير في «التاريخ» (١/١٠) والبيهقي في الشعب (٧/٢٦٠) والطبراني في «الكبير» (٦/٢٠٤) رقم (٥٨٧٣) بعضهم رواه مطولاً وبعضهم رواه مختصراً =

ونحوه في حديث بريدة: «بعثت أنا والساعة إن كادت لتسبقني»[1].

وقوله: «في نَفَسٍ»[2] بفتح الفاء، وهو كناية عن القرب. أي بعثت عند

= من طريق أبي ضمرة عن أبي حازم عن سهل بن سعد مرفوعاً: «بعثت والساعة كهاتين». وضم أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام. وقال: «ما مثلي ومثل الساعة إلا كفرسي رهان».

ثم قال: «مامثلي ومثل الساعة إلا كمثل رجل بعثه قوم طليعة فلما خشي أن يُسبق ألاح بثوبه أُتيتم أُتيتم أنا ذاك أنا ذاك». اهـ.

قلت: تقدم هذا الحديث برقم (٢) ص ٣٨، من حديث سهل بن سعد بلفظ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» وهو في «الصحيحين» وليس فيه هذه الزيادة. والظاهر أنها شاذة لأن أبا ضمرة ليس بذاك القوي وقد خالف سبعة من الثقات، الأول: أبو غسان، الثاني: الفضيل بن سليمان، الثالث: سفيان بن عيينة، الرابع: يعقوب بن عبدالرحمٰن الإسكندراني، الخامس: عبدالعزيز بن أبي حازم، السادس: عبدالجبار بن أبي حازم، السابع: محمد بن جعفر.

(١) أخرجه الطبري في «التاريخ» (١١/١) وأحمد (٣٤٨/٥) وعزاه الهيثمي في «المجمع» إلى البزار. كلهم من طريق أبي نعيم عن بشير بن المهاجر عن عبدالله بن بريدة عن أبيه مرفوعاً به.

قلت: رجاله ثقات خلا بشير بن المهاجر هذا فإنه لين الحديث ولكن الحديث هذا يشهد له ما تقدم برقم (٢) ص ٣٨، خلا قوله: «إن كادت لتسبقني». اهـ. فلم أجد لها شاهداً. والله أعلم.

(٢) وقع في المخطوطة سقط وهو حديث المستورد بن شداد الفهري مرفوعاً: «بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه». لاصبعه السبابة والوسطى. اهـ. والبرهان على ما نقول شرح المصنف رحمه الله تعالى لبعض غريب هذا الحديث إذ ليس في حديث بريدة هذا اللفظ كما هو ظاهر. وحديث المستورد: أخرجه الطبري في «التاريخ» (١١/١) والطبراني في «الكبير» (٣٠٤/٢٠) رقم (٧٢٤) والترمذي (٤٩٦/٤) رقم (٢٢١٣) من طريق يحيى بن عبدالرحمٰن الأرحبي عن عبيدة بن الأسود عن مجالد عن قيس بن أبي حازم عن المستورد مرفوعاً به. وقال الترمذي: هذا حديث غريب من حديث المستورد بن شداد إلا من هذا الوجه.

قلت: سنده ضعيف ففيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف، وعبيدة بن الأسود فيه مقال، وفي الصحيح من المتقدم برقم (٢) ص ٣٨، ما فيه غُنْيَةٌ عن الضعيف. والله أعلم.

تنفسها، فهذه الأحاديث دالة على قرب قيام الساعة من مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم، والإخبار عن قربها من مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم يحتمل أنه إخبار عن قربها عند الله تعالى، وإن كانت بعيدة في المدة رداً لقول المشركين بأنه لا قيام لها وإليه أشار قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾[1] فإنه أخرج عبد بن حميد عن الأعمش: «يرونه بعيداً، قال الساعة»[2].

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج: «إنهم يرونه بعيداً» قال: «تكذيبهم: ونراه قريباً» قال: «صدقاً كائناً»، ويحتمل أن المراد قرب أشراطها من بعثته صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ظهر كثير من الأشراط كولادة الأمة ربتها وتطاول العالة في البنيان[3]. ونحوها فإنها قد ظهرت من بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم بقليل ومنها رفع الأمانة وتوسيد الأمر إلى غير أهله[4]. بل قد جعل صلى الله عليه وآله وسلم من أشراط الساعة

---

(١) سورة المعارج: آية (٦ - ٧).

(٢) لم أقف على سنده ولا على الذي بعده وقد ذكرهما الحافظ السيوطي في «الدر المنثور» (٦/٢٦٥).

(٣) أخرجه البخاري (٨/٥١٣) رقم (٤٧٧٧) ومسلم (١/٣٩) رقم (٩) وأحمد (٢/٤٢٦) من طريق أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «... إذا ولدت الأمة ربها فذاك من أشراط الساعة...» وجاء من حديث عبدالله بن عمر عن أبيه كما عند مسلم (١/٣٦) رقم (٨) وابن أبي شيبة (١٥/١٦٨) رقم (١٩٤٠٤) وأحمد (١/٢٧) وابن ماجه (١/٢٤) رقم (٦٣) والترمذي (٥/٦) رقم (٢٦١٠) وأبو داود (٥/٧٣) رقم (٤٦٩٦) والنسائي (٨/٩٧) رقم (٤٩٩٠) كلهم من طريق عبدالله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن أبيه عمر رضي الله عنهما مرفوعاً به.

وحديث أبي هريرة الأول وعمر بن الخطاب المتقدم حديثان طويلان وهما مشهوران عند أهل العلم بحديث جبريل. والله أعلم.

(٤) أخرجه أحمد (٢/٣٦١) والبخاري (١/١٤١) رقم (٥٩) من طريق فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: قال: «إذا =

موته صلى الله عليه وآله وسلم كما أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ست من أشراط الساعة: موتي وفتح بيت المقدس...»[1] الحديث.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن من أشراط الساعة إضاعة الصلاة والميلة مع الهوى وتعظيم رب المال، ومعه زخرفة المساجد، وتحلية المصاحف بالذهب...» وسرد أشياء واسعة مما وقع من الأشراط وغيره من الأحاديث مما يدل على أن المراد بأنه صلى الله عليه وآله وسلم بُعِثَ وقد قربت أشراط الساعة وتقدير المضاف للقرائن ثابت لغة كتاباً وسنّة لا نكير فيه ويدل له ما أخرجه عبدالرزاق، وفيه عن عبادة بن الصامت أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد عده لبعض الأشراط: «إذا رأيت ذلك فإنك والساعة كهاتين، وأشار بأصبعه

= ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة!» قال كيف إضاعتها؟ قال: «إذا توسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة». اهـ. وعند أحمد (إذا توسد). اهـ.

نعم ضُيِّعَتِ الأمانة ولا وجود لها إلا عند من رحم الله تعالى وهذا عَلَمٌ من أعلام النُّبوة حيث أنه قد وقع، وأما توسيد الأمر وما أدراك ما تَوسيد الأمر فأمر المسلمين توسَّد إلى أفجر وأطغى وأظلم وأجهل خلق الله إلى من لا يَسْتَحِقُّون أن يُوَلَّوْا على دواب ولكن إلى الله المُشْتَكَىٰ فهذا حالنا ولا مناص منه إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة فيما نحب وما نكره إن أردنا أن يُعِزَّنا الله عز وجل وأن يرزقنا حكاماً صالحين، فإذا صلح الشعب فليس أمام هؤلاء العملاء إلا أن يحملوا عِصِيَّهم ويرتحلوا ولكنَّهم وجدوا المسلمين مَرْتَعاً خَصْباً لنَصْبِ عُروشِهِم فنسأل الله أن يُقيِّض لهذه الأمة حاكماً ربَّانياً يعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم آمين.

(١) أخرجه أحمد (٢٢٨/٥) وابن أبي شيبة (١٠٤/١٥) رقم (١٩٢٣٠) والطبراني في «الكبير» (١٢٢/٢٠) رقم (٢٤٤) (من طريق النهاس بن قهم عن شداد أبي عمار عن معاذ بن جبل مرفوعاً به.

قلت: النهاس بن قهم ضعيف. ضعفه ابن معين وغيره. وللحديث شاهد من حديث عوف بن مالك مرفوعاً: «أعدد ستاً بين يدي الساعة...».

السبابة والتي تليها»[1] ففيه دلالة على أن قوله: «بعثت أنا والساعة كهاتين»[2] أي أنا وأشراطها. بدليل قوله له إذا رأى الأشراط: «انتظر الساعة كهاتين» أي انتظر قيامها، وأنه ينتظر بعد وقوع الأشراط ذلك المقدار.

ثم إنه يدل لتقدير المضاف أمر آخر، وهو أنه قد مضى بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم قريباً من اثنتي عشرة مائة، ولم تقم الساعة، فلا قرب لقيامها ببعثته بل بأشراطها والله أعلم، ويكون حديث: «إن علامات الساعة كخرزات إذا وقعت منها شيء تبع بعضها بعضاً»[3] خاصاً بالعلامات العظام من طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام، وأما تعيين زمان الساعة والقرن الذي تقع فيه فهو غيب لم يأت عليه دليل ينهض إلا أن أتيان أشراطها مؤذن بقربها كما قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾[4].

واعلم أنه قد ثبت في الأحاديث من أشراطها تقارب الأسواق، وفسر صلى الله عليه وآله وسلم تقاربها بأنه يشكو الناس بعضهم إلى بعض قلة إصابتهم، أي الربح. ومنها أن تفشوا الغيبة وارتفاع أصوات الفساق في المساجد وسوء الجوار وقطيعة الأرحام، وتعطيل الجهاد، وأن يُحتال للدنيا بالدين وأن يُقبض العلم، ويفشو المال، وذهاب الأمانة وقلة الرجال وكثرة النساء، وتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كالضرمة[5] بالنار؛ ولا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطراً عاماً، ولا تنبت الأرض شيئاً، وأن يكون الولد عيظاً

---

(١) لم أقف على سنده وقد أورده السيوطي في «الدر المنثور» (٥٣/٦). ولا على الذي قبله الذي عزاه المصنف لابن مردويه.

(٢) تقدم معنا من حديث سهل بن سعد برقم (٢) ص ٣٨.

(٣) تقدم برقم (٥) ص ٤٦.

(٤) سورة محمد صلى الله عليه وآله سلم: آية (١٨).

(٥) الضرام لهب النار.

والمطر قيظاً، ويفيض المال فيضاً،ويصدَّق الكاذب، ويؤتمن الخائن ويخون الأمين،ويسود كل قبيلة فساقها وكل سوق فجارها، وتزخرف المحاريب وتخرب القلوب ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ويخرب عمران الدنيا ويعمر خرابها، ويؤكل الربا وتظهر المعازف وتشرب الخمور وتكثر الشرط، والغمازون والهمازون، ويلبس الحرير ويكثر الطلاق، ويكثر القذف، ويكون الرزاء والأمراء كذبة، والأمناء خونة، والعرفاء ظلمة والغزاة فسقة، وترى الحفاة العراة والعراة قد صاروا ملوكاً، ويُحْلَف بغير الله، ويُتَفَقه لغير الدين، ويكون المغنم دولاً، والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً، وزعيم القوم أرذلهم. ويعق الرجل أباه، ويجفو أمه، ويبر صديقه، ويطيع امرأته، ويلعن آخر هذه الأمة أولها، وأن يُرى الهلال قُبلاً، فيقال: ابن ليلتين ويصير العلم جهلاً والجهل علماً، ويحيف الأئمة، ويُكذَّب بالقدر، ويؤمن بالنجوم، ويتكلم الرويبضة. قيل: وما الرويبضة؟ قال: الفاسق يتكلم في أمر العامة، وتعزب العقول، وتنقص الأحلام، ويكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر حتى يأتون أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البُخت العجاف.

فهذه قطرة من أشراط[1] الساعة وردت بها الأحاديث، وساقها وأضعافها

---

(١) روى الترمذي في جامعه (٤٩٥/٤) رقم (٢٢١١) من طريق رميح الجذامي عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا اتُّخِذَ الفيءُ دُولاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً، وتُعِلِّم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعقَّ أمَّهُ وأدنىٰ صديقه، وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأُكْرِمَ الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء، وزلزلة وخسفاً وقذفاً، وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه». اهـ.

قال الترمذي: «حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه» يعني ضعيفاً ففيه رميح هذا فإنه مجهول فالحديث ضعيف.

وروى أبو نعيم في «الحلية» (٣٥٨/٣) حديثاً عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة وأضاعوا =

= الأمانة وأكلوا الربا واستحلوا الكذبَ، واستخفُّوا الدماءَ، واستعلوا البناء، وباعوا الدينَ بالدنيا، وتقطَّعتِ الأرحامُ، ويكون الحُكم ضعفاً، والكَذِبُ صِدْقاً، والحريرُ لباساً، وظهر الجورُ، وكثر الطلاقُ، وموتُ الفجأة، وأُئْتُمِنَ الخَائِنُ، وخُوِّن الأمينُ، وصُدِّقَ الكاذبُ، وكُذِّب الصادق، وكثر القذفُ، وكان المطر قيظاً والولد غيظاً وفاض اللئام فيضاً، وغاض الكرام غيضاً، وكان الأُمراء فجرة، والوزراء كذبة، والأُمناءُ خونة، والعرفاء ظلمة، والقُرَّاءُ فسقة إذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم أنتن من الجيفة وأمَرُّ من الصبر ، يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة، وتظهر الصفراء - يعني الدنانير - وتُطلب البيضاء - يعني الدراهم، وتكثر الخطايا، وتغلُّ الأمراء، وحُلِّيت المصاحف، وصُوِّرت المساجد، وطولت المنائر، وخربت القلوب، وشُرِبَت الخمور، وعُطِّلت الحدود، وولدت الأمة ربها، وترى الحفاة العراة وقد صاروا ملوكاً، وشاركت المرأة زوجها في التجارة، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وحلف بالله (من غير أن يُستحلَف)، وشهد المرء من غير أن يشهد، وسُلِّم للمعرفة، وتُفُقِّهَ لغير الدين وطُلِبَتِ الدنيا بعمل الآخرة، واتُّخِذَ المَغنم دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وكان زعيم القوم أرذلهم، وعقَّ الرجلُ أباه وجَفا أُمه، وبَرَّ صديقه، وأطاع زوجته، وعلت أصوات الفسقة في المساجد، واتُّخِذَتِ القينات والمعازف، وشُرِبَت الخمور في الطُّرق، واتُّخِذَ الظُّلمُ فخراً، وبِيعَ الحُكم، وكثُرت الشُّرط واتُّخِذَ القرآن مزاميرَ، وجلود السِّباع صفاقاً، والمساجد طُرُقاً، ولعن آخر هذا الأمة أولها، فليتَّقوا - كذا، ولعل الصواب فليرتقبوا - عند ذلك ريحاً حمراء، وخسفاً ومسخاً وآيات».

قال أبو نُعيم: «غريب من حديث عبدالله بن عبيد بن عمير لم يروه عنه فيما أعلم إلا فرج بن فضالة».

أخرجه أبو نعيم كما تقدم من طريق سويد بن سعيد عن فرج بن فضالة عن عبدالله بن عبيد بن عمير الليثي عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً.

قلت: الفرج بن فضالة ضعيف جداً قال العقيلي: «مضطرب الحديث»، وفيه علة ثانية وهي الانقطاع قال أبو نعيم في ترجمة عبدالله بن عبيد بن عمير هذا: «أسند عبدالله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده، وأرسل عن أبي الدرداء وحذيفة وغيرهم». اهـ.

وأخرج الترمذي أيضاً (٤/٤٩٤) رقم (٢٢١٠) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٥٨/٣) من طريق الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن علي عن =

= علي بن أبي طالب مرفوعاً: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء» فقيل: وما هن يا رسول الله؟، قال: «إذا كان المغنم دُولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وأطاع الرجل زوجته، وعق أمه، وبرَّ صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأُكرِم الرجل مخافة شره، وشُربت الخمور، ولُبِس الحرير...» إلخ.

فقال الترمذي: «حديث غريب لا نعرفه من حديث علي بن أبي طالب إلاَّ من هذا الوجه، ولا نعلم أحداً رواه عن يحيى بن سعيد الأنصاري غير الفرج بن فضالة، والفرج بن فضالة قد تكلم فيه بعض أهل الحديث، وضعفه من قبل حفظه...» إلخ.

وقال البرقاني: «سألت الدارقطني عن حديثه، عن يحيى، عن محمد بن علي، عن علي: إذا عملت أُمتي خمس عشرة خصلة. فقال: باطل. فقلت: من جهة فرج؟ قال: نعم. ومحمد هو ابن الحنفية».

وقال البخاري: «منكر الحديث» يعني في روايته عن يحيى بن سعيد التي بين أيدينا. فالحديث ضعيف جداً بل هو منكر.

قال أبو حازم: وقد صح من هذه الأشراط المتقدمة ما يلي:

١ ـ قال عليه الصلاة والسلام: «إن من أشراط الساعة أن يُرفَع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا» هذا الحديث رقمه (٨٠) من صحيح البخاري، وفي لفظ آخر: «... وتكثر النساء ويَقِل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد» رقم (٨١).

كلا اللفظين من حديث أنس أخرجه البخاري (١٧٨/١).

٢ ـ قال عليه الصلاة والسلام: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة الخوصة». أخرجه أحمد (٥٣٧/٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ ـ قال عليه الصلاة والسلام: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف، ولينزلنَّ أقوام إلى جنب عَلَم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم ـ يعني الفقير ـ فيقولوا: ارجع إلينا غداً فيُبيِّتهم الله، ويضع العلم، ويمسخُ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة». اهـ. أخرجه البخاري (٥١/١٠) رقم (٥٥٩٠) =

الحافظ السيوطي في «الدر المنثور»[1] وقد ظهر كثير منها.

وأما أول الآيات العظام فقال الحافظ ابن حجر[2]: «إن الذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير الأحوال العامة في معظم الأرض ينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم. وأن طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من مغربها، وقد أخرج مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رفعه: «أول الآيات طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحىً فأيهما خرجت قبل الأخرى فالأخرى منها

= تعليقاً من حديث أبي مالك الأشجعي. ووصله البيهقي (١٠/٢٢١) وابن حبان (٨/٢٦٦) رقم (٦٧٢١) وغيرهما.

٤ ــ وقال عليه الصلاة والسلام: صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤسهن كأسنمة البُخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحاً، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» أخرجه مسلم (٣/١٦٨٠) رقم (٢١٢٨) من حديث أبي هريرة.

٥ ــ وقال عليه الصلاة والسلام: «تجيء ريح بين يدي الساعة تقبض فيها أرواح كل مؤمن» أخرجه أحمد (٣/٤٢٠) من حديث عياش بن أبي ربيعة.

٦ ــ قال عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قَتَل، ولا يدري المقتول على أي شيء قُتل». أخرجه مسلم (٤/٢٢٣١) رقم (٢٩٠٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٧ ــ وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا ضُيِّعَت الأمانة فارتقب الساعة» قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا توسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة». أخرجه البخاري (١/١٤١) رقم (٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. إلى غير ذلكم من الأشراط التي يصعب حصرها في هذه الرسالة ولكن بإذن الله عز وجل سنجمع ما صح من أشراط الساعة في كتاب مستقل إنشاء الله تعالى.

(١) انظر «الدر المنثور» للسيوطي (٦/٥٠ - ٩٢).

(٢) انظر «الفتح» (١١/٣٥٣).

قريب»[1] وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة نارٌ تحشر الناس من المشرق إلى المغرب[2].

وقال الحليمي[3]: «إن أول الآيات الدجال ثم نزول عيسى لأن طلوع الشمس من المغرب لو كان قبل نزول عيسى لم ينفع الكفار إيمانهم في زمانه ولكنه ينفعهم، إذ لو لم ينفعهم لما صار الدين واحداً بإسلام من أسلم منهم».

قال البيهقي[4]: «وهو كلام صحيح لو لم يعارض الحديث: «إن أول الآيات طلوع الشمس من المغرب». وفي حديث عبدالله بن عمرو: طلوع الشمس وخروج الدابة[5] وفي حديث أبي حازم عن أبي هريرة الجزم بهما

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٢٦٠) رقم (٢٩٤١) وأحمد (٢/٢٠١) مطولاً.، والحاكم (٤/٥٤٧) وابن ماجه (٢/١٣٥٣) رقم (٤٠٦٩) والبغوي في «شرح السنة» (١٥/٩٣) رقم (١٠٠٥) وابن أبي عاصم في «الأوائل» رقم (٦٢) كلهم من طريق أبي حيان عن أبي زرعة عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً. قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» وتعقبه الذهبي قائلاً: «وذا في مسلم».

(٢) هو قطعة من حديث أنس الطويل عندما سأل عبدالله بن سلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أول طعام أهل الجنة... إلخ.
أخرجه البخاري (٦/٣٦٢) رقم (٣٣٢٩) وأبو يعلى (٤/٦٨) رقم (٣٨٤٤) وعبد بن حميد (١٧٩) من طريق حميد عن أنس مرفوعاً: «... أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس في المشرق إلى المغرب...». اهـ.

(٣) هو الإمام الحافظ أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن سليم الفقيه الشافعي، وهو المعروف بالحليمي الجرجاني والجرجاني نسبة إلى جده جرجان المروزي، ولد سنة (٣٣٨) هـ وتوفي سنة ٤٠٣ هـ. اهـ. مختصراً من «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/١٠٣٠).

(٤) هو الإمام الحافظ الجامع أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني البيهقي، والبيهقي نسبة إلى بيهق، وهي عدة قُرى من أعمال نيسابور على يومين منها. اهـ. مختصراً من «السير للذهبي» (٨٦).

(٥) تقدم برقم (١) في هذه الصفحة من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص.

وبالدجال في عدم نفع الإيمان[1].

قال البيهقي: «إن صح في علم الله أن طلوع الشمس يكـون سابقـاً أُحْتُمِل أن يكون المراد نفي[2] نفع أنفس أهل القرن الذين شاهدوا ذلك فـإذا انقرضوا، وتـطاول الزمـان وعاد بعضهم إلى الكفـر، عاد تكليفـه الإيمان بـالغيب، وكذا في قصـة الدجـال[3] لا ينفع إيمـان من آمن بعيسى عند مشاهدة الدجال، وينفعه بعد انقراضه، وإن كان في علم الله طلوع الشمس بعد نزول عيسى، أُحتُمل أن يكون المراد بالآيات في حديث عبدالله بن عمرو آيات أخرى غير خروج الدجال[4]، ونزول عيسى إذ ليس في الخبر نص أنه يتقدم عيسى».

---

(١) أخرجه مسلم (١/١٣٨) رقم (١٥٨) وابن أبي شيبة (١٥/١٧٨) رقم (١٩٤٢٢) والترمـذي (٥/٢٦٤) رقم (٣٠٧٢) والـطبـري في «التفسيـر» (١٢/٢٦٥) رقم (١٤٢٤٧) وأبـو يعلى (٥/٤٣٢) رقم (٦١٤٢) وأبـو عـوانـة (١/١٠٧) وأحمـد (٢/٤٤٥) وابن منـدة في «الإيمـان» (٢/٩٣٠) رقم (١٠٢٣) كلهم من طـريق فضيل بن غزوان عن أبي حـازم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «. . . ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها». اهـ.

وتابع أبا حازم أبو زرعة كما عند البخاري (٨/٢٧٦) رقم (٤٦٣٥، ٤٦٣٦). والحمد لله رب العالمين

(٢) سقطت من الأصل فأثبتُّها من «الفتح» (١١/٣٥٤).

(٣) سقطت من الأصل فأثبتُّها من «الفتح» (١١/٣٥٤).

(٤) لعـظم شر فتنـة الدجـال وردت الأحاديث بـالاستعاذة منهـا وقـد رأى الصحـابـة رضوان الله عليهم حرص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على تحذيرهم من هذه الفتنة العظيمة. فأخذ الصحابـة رضوان الله عليهم يكثـرون من الأسئلة في شأن الدجال لخوفهم من إدراك تلك الفتنة العظيمة لأن الدجال لعنه الله يدَّعي الألوهية - كبرت كلمة تخرج من فيه أن يقـول إلاّ كذبـاً وبهتانـاً عظيمـاً - ويأمـر السماء فتمـطر والأرض فتخرج خيراتها ويأمر الخربات أن تخرج كنوزها فتتبعه كيعاسيب النخل ويرى الرائي أن معه جنة ونار، فلذا حذَّر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمته فقال: «ما من نبي إلا وقد حذر قومه الدجال» وأخبرهم بصفاته فقال: «ما من نبي =

قال الحافظ ابن حجر[1]: «قلت وهذا الثاني هو المعتمد، والأخبار الصحيحة لا تخالفه؛ ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»[2] فمفهومه أن من تاب بعد ذلك لا يُقبل».

ولأبي داود والنسائي: «لا تزال تقبل التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» وسنده جيد وهو من حديث معاوية مرفوعاً[3].

= إلا وقد أنذر أمته سأقول لكم قولاً لم يقله نبي: إنه أعور وإن الله ليس بأعور» وفي رواية: «أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية» وفي رواية: «مكتوب بين عينيه كافر». وفي روايات حديث أنس: «أنه ممسوح العين بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كل مؤمن وكل مسلم...» فنسأل الله أن يكفينا شر فتنته والله المستعان.

(١) انظر «الفتح» (١١/٣٥٤).

(٢) أخرجه مسلم (٤/٢٠٧٦) رقم (٢٧٠٣) والنسائي في «التفسير» (١٩٩) وأحمد (٢/٢٧٥، ٣٩٥، ٤٢٧) والطبري في «التفسير» (١٢/٢٥٦) رقم (١٤٢٢٠) وابن عدي في «الكامل» (٣/١٢١٤) والبغوي في «التفسير» (٢/١٤٤) وفي «شرح السنة» (٥/٨٣) رقم (١٢٩٩) وابن حبان (٢/٣٩٦) رقم (٢٦٩) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/١٠) كلهم من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً. فذكروه.

(٣) أخرجه أبو داود (٣/٧) رقم (٢٤٧٩) والدارمي (٢/٣١٢) رقم (٥٢١٣) والبيهقي (٩/١٧) وأحمد (٤/٩٩) من طريق عبدالرحمٰن بن أبي عوف عن أبي هند البجلي عن معاوية مرفوعاً: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها». اهـ.

قلت: رجاله ثقات إلا أبا هند هذا فهو مجهول... ولكنه لم يتفرد به فقد أخرج أحمد (١/١٩٢) وعزاه الهيثمي في «المجمع» (٥/٢٥١) إلى الطبراني في الأوسط والصغير وأخرجه الطبري في «التفسير» (١٢/٢٥٢) رقم (١٤٢١٢) من طريق إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة الحمصي عن شريح بن عبيد عن مالك بن يخامر السكسكي. وعند أحمد (يردُّه إلى مالك بن يخامر عن السعدي مرفوعاً: «لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يُقَاتَل»، فقال معاوية، وعبدالرحمٰن بن عوف، وعبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «[إن =

وأخرج الطبراني من حديث مالك بن يخامر، ومعاوية، وعبدالرحمٰن بن عوف، وعبدالله بن عمرو رفعوه: «لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت طبع الله على كل قلب بما فيه، وكفى الناس العمل»[1].

والأحاديث في الباب كثيرة. وهنا انتهى ما أردت ذكره تبصرة للواقف عليه وإجابة للسائل عنه.

= الهجرة خصلتان، إحداهما أن تهجر السيآت والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله، ولا تنقطع الهجرة ما تُقبِّلتِ التوبة] ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل». اهـ. قلت: إسناده حسن فرجاله كلهم ثقات غير إسماعيل بن عياش فهو ضعيف إلا أنه إذا روى عن أهل بلده فحديثه حسن وشيخه ضمضم بن زرعة حمصي ثقة، فالحديث جيد قال ابن حجر في الفتح (١١/٣٥٤): «سنده جيد». وقال ابن كثير أيضاً: «هذا إسناد جيد قوي» انظر النهاية (١/١٤٤).

تنبيه: ما بين الحاصرتين ليس عند الطبري بل عند أحمد.

(١) تقدم في الذي قبله والله أعلم.

فاذا انقرضوا وتطاول الزمان وعاد بعضهم الى الكفر عاد تكليف الايمان بالغيب وكذا
في قصة لا ينفع ايمان من آمن بعيسى عند مشاهدة الدجال وينفعه بعد انقراضه
وان كان في علم الله طلوع الشمس بعد نزول عيسى احتمل ان يكون المراد بالايات خروج
في حديث عبد الله بن عمرو ايات اخرى غير نزول الدجال ونزول عيسى اذ ليس في
الخبر نص انه يتقدم عيسى قال الحافظ ابن حجر قلت وهذا الثاني هو المعتمد والاخبار
الصحيحة لا تخالفه ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا من تاب قبل ان تطلع الشمس
من مغربها تاب الله عليه ومفهومه ان من تاب بعد ذلك لا تقبل ولابي داود والنسائي
لا تزال تقبل التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وسنده جيد وهو من حديث
ابن معوية مرفوعا واخرج الطبراني من حديث مالك بن يخامر ومعوية وعبد
الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو رفعوه لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس
من مغربها فاذا طلعت طبع الله على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل والاحاديث
في الباب كثيرة وهنا انتهى ما اردت ذكره تبصرة للواقفين عليه واجابة للسائل عنه

تمام جواب السؤال وهو في ذكر المهدي المنتظر فان الاحاديث
ثابتة بخروجه قبل قيام الساعة احسن ما اخرج الحاكم وصححه من حديث علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ستكون فتنة يحصل الناس كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا اهل الشام
وسبوا ظلمتهم فان فيهم الابدال وسيرسل الله سيبا من السما فيغرقهم حتى لو قاتلهم
الثعالب لغلبتهم ثم يبعث الله عند ذلك رجلا من عترة الرسول صلعم في
اثني عشر الفا ان قلوا او خمسة عشر ان كثروا اماراتهم اي علاماتهم امت امت على
ثلاث رايات يقاتلهم اهل سبع رايات ليس من صاحب راية الا وهو يطمع في الملك
فيقتتلون ويهزمون ثم يظهر الهاشمي فيرد الله الى الناس الفتهم ونعمتهم فيكونون
على ذلك حتى يخرج الدجال واخرج احمد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابشركم بالمهدي يبعثه الله في امتي على اختلاف
من الزمان وزلازل فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ويرضى عنه
ساكنوا السما وساكنوا الارض يقسم المال صحاحا فقال له رجل ما صحاحا قال بالسوية
بين الناس ويملأ امة محمد غنى ويسعهم عدله حتى يامر مناديا ينادي فيقول من له
في مال حاجة فلا يقوم من المسلمين الا رجل واحد فيقال له ائت السادن اي الخازن
فقل له ان المهدي يامرك ان تعطيني مالا فيقول له احث حتى اذا جعله في حجره
وابرزه ندم فيقول كنت اجشع امة محمد نفسا وعجز عني ما وسعهم قال فيرده
فلا يقبل منه ويقال له انا لا ناخذ شيا اعطيناه فيكون كذلك سبع سنين او ثمان
سنين او تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده او قال ثم لا خير في الحياة بعده
واخرج احمد وابو داود عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم
لا تقوم الساعة حتى يملك الارض رجل من اهل بيتي اجلى اقنى ولفظ ابي داود
المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت قبله ظلما
وجورا يكون سبع سنين واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال يخرج المهدي في امتي خمسا

صورة مخطوطة تمام جواب السؤال.

تمام جواب السؤال

وهو في ذكر المهدي المنتظر فإن الأحاديث ثابتة بخروجه قبل قيام الساعة[1].

الرافضة

(١) قال ابن القيم الجوزية في «المنار» (ص ١٥٢): «وأما الرافضة الإمامية فلهم قول رابع وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري[1] المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن، الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار، الذي يُوَرِّثُ العصا، ويختم الفضائل، دخل سرداب سامراً طِفْلاً صغيراً من أكثر من خمس مئة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يُحسُّ فيه بخبر ولا أثر، وهم ينتظرونه كل يوم! يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم: اخرج يا مولانا أخرج يا مولانا أخرج يا مولانا، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه. ولقد أحسن من قال:

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... كلفتموه بجهلكم ما آنا؟
فعلى عقولكم العفا فإنكم ... ثلثتم العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم وضحكة يسخر منها كل عاقل. أما مهدي المغاربة: محمد بن تُوْمَرت[2]، فإنه رجل كذاب ظالم مُتَغلِّب بالباطل. ملَكَ بالظُّلم والتَّغلُّب والتحيل. فقتل النفوس، وأباح حريم المسلمين، وسبى ذراريِّهم وأخذ أموالهم وكان شراً على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير، وكان يُودِعُ بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء يأمرهم أن يقولوا للناس: إنه المهدي الذي بشَّر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يردم عليهم لئلاَّ يكذبوه بعد ذلك، وسمى أصحابه الجهمية: (الموحدين) نفاة صفات الرب وكلامه، وعُلُوِّه على =

(١) ولد سنة ٢٥٦، وتوفي سنة ٢٧٥ هـ كما في «الأعلام» للزركلي. قاله محقق «المنار».
(٢) ولده سنة ٤٨٥ هـ وتوفي سنة ٥٢٤ هـ كما في «الأعلام» للزركلي. قاله محقق «المنار».

وأخرج الحاكم وصححه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ستكون فتنة يُحصَّل[1] الناس كماء الذهب في المعدن فلا تسبُّوا أهل

= خلقه، واستوائه على عرشه، ورؤية المؤمنين له بالأبصار يوم القيامة، واستباح قتل من خالفهم من أهل الإيمان وتسمى بالمهدي المعصوم.

ثم خرج المهدي الملحد عبيد الله بن ميمون القدَّاح[1]، وكان جدّه يهودياً من بيت مجوسي فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت، وادَّعى أنه المهدي الذي بشَّر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وملك وتغلَّب واستفحل أمره إلى أن استولت ذريته الملاحدة المنافقون ـ الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ولرسوله ـ على بلاد المغرب، ومصر، والحجاز والشام. واشتدت غربة الإسلام، ومحنته ومصيبته بهم، وكانوا يدَّعون الإلهية، ويدَّعون أن للشريعة باطناً يخالف ظاهرها. وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الدين، فَتَستَّروا بالرَّفض والانتساب كذباً إلى أهل البيت، ودانوا بدين أهل الإلحاد وَرَوَّجُوه، ولم يزل أمرهم ظاهراً إلى أن أنقذ الله الأمة منهم ونصر الإسلام بصلاح الدين يوسف بن أيوب[2] فاستنقذ الملة الإسلامية منهم وأبادهم، وعادت مصر دار إسلام بعد أن كانت دار نفاق وإلحاد في زمنهم.

والمقصود أن هؤلاء لهم مهدي، وأتباع ابن تُومرت لهم مهدي، والرافضة الإثني عشرية لهم مهدي، فكل هذه الفرق تَدَّعي في مهديها الظلوم الغشوم، والمستحيل المعدوم: أنَّه الإمام المعصوم، والمهدي المعلوم الذي بشَّر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأخبر بخروجه، وهي تنتظره كما تنتظر اليهود القائم الذي يخرج في آخر الزمان فتعلوا به كلمتهم، ويقوم به دينهم، ويُنْصَرون به على جميع الأمم.

والنصارى تنتظر المسيح يأتي قبل يوم القيامة، فيقيم دين النصرانية ويبطل سائر الأديان، وفي عقيدتهم: نُزِع المسيح الذي هو إله حقٌّ من جوهر أبيه الذي نزل طامياً، إلى أن قالوا: وهو مُسْتَعِدٌّ للمجيءِ قبل يوم القيامة، فالملل الثلاث تنتظر إماماً قائماً يقوم في آخر الزمان». اهـ. قلت: سبحان الله ما أجمل هذا الكلام وما أبدعه وهكذا بحوث علمائنا المتقدمين رحمهم الله تعالى.

بالله لفظُك هذا سال من عسلٍ ... أم قد صببت على أفواهنا العسلا

(١) التَّحَصُّل هو التَّخليص والتنقية.

---

(١) ولد سنة ٢٥٩ هـ وتوفي سنة ٣٢٢ هـ. كما في «الأعلام» للزركلي قاله محقق «المنار».

(٢) ولد سنة ٥٣٢ هـ وتوفي سنة ٥٨٩ هـ قاله محقق «المنار».

الشام. وسبُّوا ظُلمهم فإن فيهم الأبدال(١)، وسيرسل الله سَيْباً(٢) من السماء فَيُغْرِقَهم حتى لو قاتلتهم الثعالب لغلبتهم ثم يبعثُ الله عند ذلك رجلاً من عترة(٣) الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في اثـني عشـر ألفاً إن قلُّوا أو خمسة عشر إن كثروا أماراتهم - أي علاماتهم - أَمِتْ أَمِتْ على ثلاث رايات تقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع في الملك فَيُقْتَلُون ويُهْزَمُون ثم يظهر الهاشمي فيردُّ الله إلى النـاس أُلْفَتَهُم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال»(٤).

وأخـرج أحمد عن أبي سعيـد الخدري رضي الله عنـه قـال: قـال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أُبَشِّركم بالمهدي يَبْعَثُه الله في أمتي على اختلاف من الزمان وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جَوراً وظُلمـاً، ويرضى عنه ساكنو السماء وساكنـو الأرض يَقْسم المال صحاحاً. فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالتَّسْوية بين الناس ويمـلأُ أمة محمـد غنىً، ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً ينادي، فيقول: من له في مال حاجة؟! فلا يقوم من المسلمين إلا رجل واحد فيُقال له إئت السَّادِن - أي الخازن -

(١) «الأبدال هم الأولياء والعبـاد... سُمُّـوا بـذلـك لأنهم كلمـا مـات واحـدُ أبـدل بآخر». اهـ. انظر «النهاية» لابن الأثير (١/١٠٧).

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/٤٣٢): «وفي حديث الاستسقاء: «واجعله سيباً نافعاً» أي عطاءً، ويجوز أن يريد مطراً سائبـاً. أي جارياً». اهـ. والله أعلم.

(٣) عترة الرجل أخصُّ أقاربه، ولتقريب المعنى هم آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) أخرجه الـطبراني في «الأوسط» كمـا في «المجمع» (٨/٣١٧) عن علي بن أبي طالب مرفوعاً به. قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وهو لَيِّن، وبقية رجاله ثقات». اهـ.

ورواه الحاكم (٤/٣٥٣) كما قال المصنف. عن علي رضي الله عنه من قـوله. وسنده صحيح إليه.

قلت: ويُخشى أن روايته مرفوعاً وَهمٌ من ابن لهيعة فالسند عند الحاكم صحيح وعند الطبراني كما ترى ضعيف لضعف ابن لهيعة. والله أعلم.

فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: «أُحْث، حتى إذا جعله في حِجْرِهِ واتْتَزَرَهُ نَدِمَ. فيقول: كنت أجْشَعُ أُمَّة محمدٍ نفساً وعَجَز عَنِّي ما وسعهم. قال فيردَّهُ. فلا يُقْبل منه، ويُقال له: إنَّا لا نأخـذُ شيئاً أعطيناه. فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين، أو تسع سنين، ثم لا خير في العـيش بعده أو قال: ثم لا خير في الحياة بعده»[1].

وأخرج أحمد وأبو داود عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي أجلى[2] أقنى[3]»[4] ولفظ أبي داود: «المهدي منِّي أجلى الجبهة

---

(١) أخرجه أحمد (٣/٣٧، ٥٢) وسنده ضعيف فيه العلاءُ بن بشير وهو مجهول. وقد صح هذا الحديث من غير هذه الطريق وبغير هذا الطُول كما سيأتي إنشـاء الله تعالى.

(٢) الأجلى: الخفيف شَعَرٍ ما بين النُّزَعَتَين من الصدغين، والذي انحسر الشعر على جبهته. أي ارتفع.

(٣) القنا هو: «طول الأنف ورِقَّةُ أَرْنَبَته مع حدبٍ في وسطه». اهـ. انظر «النهاية» لابن الأثير (٤/١١٦).

(٤) أخرجه أحمد (٣/١٧) وابن حبان (٨/٢٩١) رقم (٦٧٨٧) من طريق مطر الورَّاق عن أبي الصدِّيق النَّاجِي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً.
قلت: إسناده حسن فرجالهم كلهم ثقات سوى مطر الورَّاق وقد تُكلِّمَ في حفـظه، ولا ينزل حديثه عن درجة الحُسْن، وهو من رجال مسلم، ثُمَّ وجدت مطراً هذا قد تُوبع، والذي تابعه هو عوف بن أبي جميلة كما عنـد أبي يعلى (٢/٢٧٤) رقم (٩٨٧) وابن حبان (٨/٢٩١) رقم (٦٧٨٤) وأبي نُعيم (٣/١٠١) من طـريق عوف بن أبي جميلة عن أبي الصديق النَّاجي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى تمتلىء الأرض ظلماً وعدواناً ثم يخرج رجل من أهل بَيْتِي - أو قال من عترتي - فيملؤها قسطاً وعدلاً كما مِلَئَتْ ظُلماً وعدواناً». اهـ.
قال أبو نعيم: «مشهور من حديث أبي الصديق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه». اهـ. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه» وهو كما قال.
ثم رواه ابن الجوزي في «الأحاديث الواهية» (٢/٣٧٥) رقم (١٤٤٠) من طريق =

أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئَت قبله ظلماً وجوراً، يكون سبع سنين»[1].

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يخرج المهدي في أمتي خمساً أو سبعاً شك أبو الحواري. قلنا: أي شيء؟ قال: سنين، ثم يرسل الله عليهم مدراراً[2] ولا تدَّخرُ الأرض عنهم من نباتها شيئاً، ويكون المال كدوساً[3]،

= زيد العمي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «إنَّ في أمَّتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً زيد الشاك [قال: قُلنا: وما ذاك؟ قال: سنين قال] فيجيء إليه الرَّجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيحثي له ثوبه ما استطاع أن يحمل». اهـ.

أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/١٩٥) رقم (١٩٤٨٤) ونعيم بن حمَّاد في «الفتن» رقم (١١٨٥) عزاه محقق المصنف إليه. وأحمد (٣/١) والترمذي (٤/٥٠٦) رقم (٢٢٣٢) وابن ماجه (٢/١٣٦٦) رقم (٤٠٨٣) والحاكم (٤/٥٥٨) مع اختلاف يسير في اللفظ. قال الترمذي: «هذا حديث حسن وقد رُوِي من غير وجه عن أبي سعيد» وأبو الصديق اسمه بكر بن عمرو، ويُقال: بكر بن قيس، قلت: زيد العمي ضعيف، ولكنه قد تُوبِعَ كما تقدم فالحديث صحيح لا غبار عليه.

وروى أبو داود في «سننه» (٤/٤٧٤) رقم (٤٢٨٥) وابن الجوزي في «الأحاديث الواهية» (٢/٣٧٦) رقم (١٤٤٣) والحاكم (٤/٥٥٧) من طريق عمران القَطَّان عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعاً: «المهدي منِّي أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض...». اهـ. قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»!!! وردَّه الذهبي قائلاً: «قلتُ: عمران ضعيف ولم يخرج له مسلم». قلتُ: رجاله ثقات سوى أبا العوام هذا وهو عمران بن داور القطَّان تكلم النُّقاد في حفظه قال البخاري: «صدوق يهم». لكن عمران هذا قد تُوبِعَ كما تقدم من حديث أبي الصديق النَّاجي فحديث عمران صحيح. والله أعلم.

(١) انظر الذي قَبْله.

(٢) المدرار: الغزارة والكثرة في نزول المطر.

(٣) كَدَسَ كدُوساً وهو: الجمع والالتفاف والتَّزاحم، فكأن المال يكون كثيراً في زمن المهدي المنتظر محمد بن عبدالله نسأل الله أن يجعلنا من جُنوده وأن يُمَتِّعَنا بالعيش تحت حكمه وعدله آمين.

يجيء الرجل فيقول: يا مهدي إعطني إعطني، فيحشي له في ثوبه ماستطاع أن يحمل»[1].

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهورٍ من الفتن يكون عطاؤه حثياً»[2].

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود عن علي رضي الله عنه قال: قال

---

(١) انظر رقم (٤) ص ٦٩ فقد سقناه هناك وبيَّنَّا حاله هناك.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/١٩٦) رقم (١٩٤٨٥) ونُعيم بن حماد في الفتن رقم (١١٨٥) عزاه محقق المصنف. وأخرجه أحمد (٣/٨٠) وأبو يَعلىٰ (٢/٣٦) رقم (١١٠٠). بعضهم رواه مُطوَّلاً والبعض الآخر مختصراً بلفظ: «يخرج في آخر الزمان خليفة يُعطي المال بغير عدد». اهـ. ووقع عند أحمد بلفظ: «. . . في آخر الزمان رجل يُقال له السَّفَّاح». اهـ. قلتُ: مدار هذا الحديث على عطية وهو أبو سعيد العوفي وهو ضعيف. قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/١٧٦): «سمع من أبي سعيد الخدري أحاديث، فلما مات أبو سعيد جعل يجالس الكلبي ويحضر قصصه فإذا قال الكلبي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكذا. فيحفظه، وكنَّاه أبا سعيد،!! ويروي عنه فإذا قيل له: من حدَّثك بهذا؟ فيقول: حدثني أبو سعيد، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري! وإنما أراد به الكلبي، فلا يحل الاحتجاج به، ولا كتابة حديثه إلا على جهة التَّعَجُّب». اهـ.

قلت: وهو عندنا من طريق العوفي هذا عن أبي سعيد مرفوعاً وهذا لفظه الطويل: «يكون في آخر الزمان على تظاهر من الفتن، وانقطاع من الزمان، إمام يكون أعطى النَّاس، يجيئه الرجل فيحثو له في حِجْرِهِ، يَهُمُّهُ من يقبل منه صدقة ذلك المال!!! ما بينه وبين أهله، لما يصيب الناس من الخير». اهـ.

قال أبو حازم: وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم (٤/٢٢٣٥) رقم (٢٩١٤) ومسند أبي يعلىٰ (٢/٧٣) رقم (١٢١١) ومستدرك الحاكم (٤/٤٥٤) من طريق داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن جابر وأبي سعيد الخدري مرفوعاً: «يكون في آخر أُمتي خليفة يحثي المال، ولا يَعدُّه عدداً. اهـ. إلا أن عند الحاكم شك في روايته عنهما بل شَكَّ في روايته عن أحدهما ـ أعني جابراً وأبا سعيد ـ ووقع عنده لفظ: «يَقْسِمْ» بدل «يحثي». والله أعلم.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلاً منّا يملأها عدلاً كما مُلِئت جوراً»[1].

---

(١) أخرجه أحمد (١/٩٩) وابن أبي شيبة (١٥/١٩٨) رقم (١٩٤٩٤) وأبو داود (٤/٤٧٣) رقم (٤٢٨٣) وابن الجوزي في «الأحاديث الواهية» (٢/٣٧٣) رقم (١٤٣٣) والبغوي في «شرح السنة» (١٥/٨٤) رقم (٤٢٧٩) من طريق فطر بن خليفة عن القاسم بن أَبي بَزَّة عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه مرفوعاً به.
قلتُ: رجال إسناده ثقات سوى فطر بن خليفة فقد تكلموا فيه وخلاصة أمره أنه حسنُ الحديث.
وقد جاء هذا الحديث عن عبدالله بن مسعود بلفظ يختلف قليلاً وفيه زيادة على حديث علي رضي الله عنه بلفظ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهلي يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئَتْ ظلماً وجَوْراً». اهـ. أخرجه الترمذي (٤/٥٠٥) رقم (٢٢٣٠) والطبراني في «الأوسط» (٢/١٣٥) رقم (١٢٥٥) وابن أبي شيبة (١٥/١٩٨) رقم (١٩٤٩٣) وابن الجوزي في «الواهيات» (٢/٣٧٣) رقم (١٤٣٤) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/٣٧٠) والحاكم (٤/٤٤٢) وأبو داود (٤/٤٧٢) رقم (٤٢٨٢) وابن حبان في «الموارد» رقم (١٨٧٧) كلهم من طريق عاصم بن أبي النجود غن زِرّ بن حبيش عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً به. وعند الخطيب وأبي داود لفظ: «... حتى يملك الناس رجل من أهل بيتي...». اهـ.
قلت: رجاله ثقات سوى عاصم هذا وهو ابن بهدلة بن أبي النجود، وهو ثقة في القرآءات صدوق في الحديث، وهذا الحديث يعضد الذي قبله ويعضُده الذي قبله فيصيران صحيحين. ولله الحمد والمنَّة.
وروى الترمذي في جامعه (٤/٥٠٥) رقم (٢٢٣١) عن عبدالجبار بن العلاء بن عبدالجبار والعطار عن سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي». قال عاصم وأنا أبو صالح عن أبي هريرة قال: «لو لم يبق من الدنيا لطول الله ذلك اليوم حتى يلي».
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح» قلتُ: وقوله: «يواطىء» أي: يوافق.
قلت: رجال إسناده ثقات سوى شيخ الترمذي عبدالجبار هذا وقد احتج به مسلم في «صحيحه» ووثقه بعضهم والرجح حسن حديثه، وعاصم بن أبي النجود مُحْتَجٌ =

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجه عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي مِنّا أهل البيت يصلح الله به في ليلة»(1).

وأخرج أبو داود عن أبي إسحاق قال: قال علي رضي الله عنه ونظر إلى ابنه الحسن فقال: «إن ابني هذا سيد كما سمَّاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يُسمَّىٰ باسم نَبِيِّكُم صلى الله عليه وآله وسلم يُشبهه في الخُلُق، ولا يُشْبهه فِي الخَلْق يملأ الأرض عدلاً»(2).

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والحاكم وصححه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لو لم يبق من الدُّنيا إلا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتَّى يبعث فيه رجل من أُمَّتِي، أو من أهل بيتي».

= به في «الصحيحين» وحديثه أيضاً حسن. فعلى هذا، هذا الحديث يعضد الذين قبله ويعضدانه فيكون صحيحاً بهما مع انفراده بالحُسْن والله أعلم.

(1) أخرجه أحمد (84/1) وابن أبي شيبة (917/15) رقم (19490) وابن ماجه (1367/2) رقم (4085) وابن عدي في «الكامل» (2641/7) وأبو يعلى (244/1) رقم (461) والبخاري في «التاريخ الكبير» (317/1) وابن الجوزي في «الأحاديث الواهية» (373/2) رقم (1432) كلهم من طريق ياسين العجلي عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن علي رضي الله عنه مرفوعاً به

قلت: ياسين هو ابن شيبان العجلي الكوفي حسن الحديث وإبراهيم بن محمد صدوق، وأبوه ثقة من رجال الشيخين، والحديث ساقه البخاري في «التاريخ الكبير» في ترجمة إبراهيم بن محمد بن الحنفية وقال: في إسناده نظر. وقال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (465/4) في ترجمة ياسين: «لا يُتابع ياسين على هذا اللفظ، وفي المهدي أحاديث صالحة الأسانيد من غير هذا الطريق». اهـ.

(2) أخرجه أبو داود (4) رقم (4290) فقال: حُدِّثْتُ عن هارون بن المغيرة قال: حدثنا عمرو بن أبي قيس عن شعيب بن خالد عن أبي إسحاق قال: قال علي رضي الله عنه: ... فذكره

قلت: شيخ أبي داود مبهم وأبو إسحاق مدلس ولم يصرِّح بالتَّحْدِيث وقيل إنَّه رأى علياً ولم يسمع منه كما في «تهذيب التهذيب» فالأثر ضعيف والله أعلم.

وفي لفظ: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قِسْطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[1].

وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يبق من الدُّنيا إلا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتىٰ يلي رجل من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي»[2].

وأخرج أبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم عن أُمِّ سلمة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[3].

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وأبو يعلى والطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث الله بعثاً من الشام فيُخْسَفُ بهم بالبيداء بين مكة والمدينة؛ فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب[4] العراق، فيُبايعونه ثم ينشأ رجل من

---

(١) تقدم برقم (١) ص ٧٢ فانظره.

(٢) تقدم برقم (١) ص ٧٢ وليس فيه هذا اللفظ تماماً.

(٣) أخرجه أبو داود (٤/٤٧٤) رقم (٤٢٨٤) وابن ماجه (٢/١٣٦٨) رقم (٤٠٨٦) والحاكم (٤/٥٥٧) وابن عدي في «الكامل» (٣/١٠٥٣)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣/٣٤٧) في ترجمة زياد بن بَيَان رقم (١١٧١) والحافظ المزِّي في «تهذيب الكمال» (٩/٤٣٧) في ترجمته أيضاً رقم (٢٠٢٦)، كلهم من طريق زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة مرفوعاً به.
قلت: إسناده جيد فزياد بن بيان وعلي بن نفيل صدوقان أو أرفع من ذلك. وقد صححه القرطبي كما في «التذكرة».

(٤) العصائب جمْعُ عُصَبٌ. وهم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا واحد لها من لفظه... وقيل أراد جماعة من الزُّهَّاد سماهم بالعصائب لأنه قَرَنَهُمْ بالأبدال. اهـ. من «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/٢٤٣).

قريش أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب فالخيبة لمن لا يَشْهد غنيمة كلب فَيَقْسم المال ويَعْمَل في الناس بسنَّة نبيهم، ويلقي الإسلام بجرانه[1] إلى الأرض، فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»[2].

---

(١) الجِرَان مقدمة العُنُق. أراد به هنا قرار الإسلام واستقامة أمره، كما أن البعير إذا برك واستراح مَدَّ عُنُقَهُ على الأرض، فكذلك الإسلام يَتَوَطَّدُ وَيَقَرُّ قرارُهُ. والله أعلم. راجع «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير فإنه مفيد.

(٢) قال العلاَّمة إمام عصره وفريد دهره فضيلة المحدِّث أبو عبدالرحمٰنِ محمد بن ناصرالدين الألباني حفظه الله تعالى في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (الذَّهَبِيَّة) (٤/ رقم ١٩٦٥) عَقِبَ سياقه هذا الحديث: «ضعيف» رواه أحمد (٣١٦/٦). وأبو داود (٥١٠/٢) رقم (٤٢٨٦)[1]، ومن طريقهما ابن عساكر (٢٨٠/١) من طريق هشام عن قتادة عن أبي الخليل عن أُمِّ سلمة مرفوعاً.
قلت: ورجاله كلهم ثقات غير صاحب أبي الخليل، ولم يُسمَّ فهو مجهول.
ثم أخرجه أبو داود (٥١٠/٢) رقم (٤٢٨٨) والطبراني في الأوسط (١٣/ رقم ٩٦١٣) من طريق أبي العوام. قال: نا قتادة عن أبي الخليل عن عبدالله بن الحارث عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا. وقال الطبراني: «ولم يَرْوِ هذا الحديث عن قتادة إلا عمران». قلت: سُمِّيَ الرجل المجهول «عبدالله بن الحارث» وهو ابن نوفل المدني، وهو ثقة مُحْتَجٌّ به في «الصحيحين» لكن في الطريق إليه أبو العوَّام وهو عمران بن داور القطَّان، وفيه ضعف من قِبَلِ حفظه، قال البخاري: «صدوق يهم» قال الدارقطني: «كان كثير المخالفة والوهم».، واعتمد الحافظ في «التقريب» قول البخاري، فزيادته على الثِّقَةِ مما لا تطمئن النَّفس لها، وأخرجه من طريقه الحاكم (٤٣١/٤)، ولفظه: «يُبايع لرجل من أمتي بين الركن والمقام كعِدَّة أهل بدر فيأتيه عَصَبُ العراق، وأبدال الشام فيأتيه جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِفَ بهم، ثم يسير إليه رجل من قريش أخواله كلب فيهزمهم الله، قال وكان يُقال: «إن الخائب يومئذٍ من خاب من غنيمة كلب» وسكت عليه الحاكم، وقال الذهبي: «أبو العوَّام عمران ضعفه غير واحد، وكان خارِجيًّا». ثم رأيت الحديث في «موارد الظمآن» (١٨٨١) من طريق أبي يعلى (٢٥٩/٦) رقم (٦٩٠٤) عن محمد بن يزيد بن رفاعة: حدثنا وهب بن =

---

(١) سأغيِّر بعض الأرقام التي ذكرها الشيخ وفقاً للطَّبعات التي بين يَدَيَّ فليُعْلم ذلك.

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن ماجه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اغْرَوْرَقَتْ(١) عيناه وتَغَيَّر لونه، فقلنا: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه، فقال: «إنَّا أهل بيتٍ اختار الله لنا الآخرة على الدُّنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً شديداً،

= جرير: حدثنا هشام بن أبي عبدالله عن قتادة عن صالح عن أبي الخليل عن مجاهد عن أمِّ سلمة به.

وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أن رفاعة وهو أبو هشام الرفاعي، فإنه ضعيف، وقد زاد في السند مجاهداً، فلا يُعتَدُّ بزيادته، ثم وجدت لـه متابعـاً، أخرجـه الطبراني في الأوسط (١١٦٤) من طريق عبيد الله بن عمرو عن معمر عن قتادة عن مجاهد به. وقال: قال عبيدالله بن عمرو: فحدَّثت به ليثـاً، فقال: «حـدثني به مجاهد» وقال الطبراني: «لم يَرو هذا الحديث عن معمر إلا عبيد الله».

قلت: وهو ثقة كسائر رجاله.، ولكنَّهم قد اختلفوا في إسناده على قتادة على وجوهٍ أربعة: الأول: قتادة عن أبي الخليل عن صاحبٍ له عن أم سلمة وهو رواية هشام الدُّستوائي عنـه. الثاني: مثله إلا أنـه سمى الصاحِبَ بـ(عبـدالله بن الحارث).

الثالث: مثله إلا أنه سمَّاه «مجاهداً».

الرابع: مثله إلا أنه أسقط بين قتادة ومجاهداً أبا لخليل.،

وهذا اختلاف شديد، فلا بد من النظر والترجيح، ومن الظاهر أن الوجوه الثلاثة الأولى مُتَّفقة على أن بين قتادة وأم سلمة واسطتين؛ بخلاف الرابع فبينهما واسطة فقط. فهو بهذا الاعتبار مرجوح لمخالفته لرواية الجماعة. ثم أمعنَّا النَّظر في الوجوه الثلاثة؛ فمن الواضح جداً أن الثالث منها ساقط الاعتبار لضعف ابن رفاعة، والوجه الثاني قريب منه لسوء حفظ عمران كما سبق، فيبقى الوجه الأول، هو الراجح من بين جميع الوجوه، ولما كان مداره على صاحب أبي الخليل غير مسمى في طريق مُعْتَبر سالم من علة كـان هو العلة». اهـ. كـلام الشيخ الألباني. قال أبـو حازم رحمه الله تعالى: اطَّلعتُ على كتاب ابن قيم الجوزية المسمى بـ«المنار المنيف» في فصل أحاديث المهدي (ص ٣٢٩) فإذا به يصحح هذا الحديث وليس كذلك كما رأيت. والله المستعان.

(١) اغْرَوْرَقَتْ أي دمعت.

وتطريداً حتى يأتي قوم من قِبَلِ المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يُعْطَونه فيقاتلون فينتصرون فَيُعْطَون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوه إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما مُلِئَت جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حَبْواً على الثلج»(١).

وأخرج ابن ماجه والحاكم وصححه عن ثوبان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَقْتَتِل عند كَنْزِكُمْ ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قِبَل المشرق، فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم»، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه، قال: «فإذا رأيتموه فبايعوه، ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي»(٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/٢٣٥) رقم (١٩٥٧٣) وابن ماجه (٢/١٣٦٦) رقم (٤٠٨٢) والشافعي في «مسنده» (١/٣٦٢) رقم (٣٥١) وأبو يعلىٰ (٩) رقم (٥٠٨٤) مختصراً وابن عدي في «الكامل» (٥/١٧٨٣) كلهم من طريق يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم بن علقمة عن ابن مسعود مرفوعاً به. قلت: رجال إسناده ثقات مُحْتَجٌّ بهم في «الصحيحين» غير يزيد بن أبي زياد هذا وهو شيعي ضعيف. ثم وجدت له متابعاً أخرجه الحاكم (٤/٤٦٤) وهو الحكم بن عتيبة؛ لكن في الطريق إليه شيخ الحاكم وهو أبو بكر بن أبي دارم وهو رافضي كذاب خبيث، ولذا قال الذهبي في «التلخيص»: «قلتُ: موضوع». اهـ. قلت: مشيراً إلى أبي بكر بن أبي دارم، وفي الحكم عليه بالوضع فيه ما فيه، فقد تُوبع كما ترى ولكن المُتابع له ضعيف كما تقدم، ومن ثَمَّ يتبين لك الخطأ في الحكم عليه بالوضع. والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢/١٣٦٧) رقم (٤٠٤٨) والحاكم (٤/٤٦٣ - ٤٦٤) من طريق خالد الحذَّاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان مرفوعاً: فذكراه. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين». قلت: رجال إسناده ثقات إلا أن أبا قلابة مدلس وقد عنعنه، وزيادةً على هذا فيه جملة منكرة وهي قوله: «فإن فيها خليفة الله...» وهذا شرك بالله عز وجل كما سيأتي نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وتصحيح الحاكم ليس تصحيحاً صحيحاً كما عرفت.

ورواه ابن الجوزي في «الأحاديث الواهية» (٢/٣٧٧) رقم (١٤٤٥) وأحمد =

وأخرج الحاكم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاءٌ شديد من سلطانهم، حتى تضيق عليهم الأرض فيبعث الله رجلاً من أمتي فيملأ الأرض قسطاً

= (٥/٢٧٧) كمافي «القول المسدد» (ص ٤٥). كلاهما من طريق علي بن زيد وهو ابن جدعان عن أبي قلابة به. ولفظ هذه الرواية: «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من خراسان فأتوها فإن فيها خليفة المهدي». اهـ.

قلت: رجال إسناده ثقات سوى علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وفي حديثه لم يذكر أبا أسماء الرحبي وهذا من أوهامه وقد تابعه خالد الحذاء كما تقدم في الرواية الأولى إلا أن العلة ما زالت باقية وهي عنعة أبي قلابة، وتلكم الجملة المنكرة أيضاً. ومن العجب كيف سكت الذهبي رحمه الله تعالى على تصحيح الحاكم لهذا الحديث مع ما فيه من العلل. وزيادةً على هذا أن الذهبي نفسه يقول في «الميزان» (٣/١٢٨) في ترجمة علي بن زيد (٥٨٤٤) بعد أن ساق خبره هذا فقال: «أُراه منكراً»!!!. قلتُ: مشيراً إلى عنعنه أبي قلابة وضعف ابن جدعان وتلكم الجملة المنكرة، ولكنه لم يَتَنَبَّه لتصحيح الحاكم للحديث والكمال لله وحده. وأما كلام ابن تيمية حول تلكم الجملة فقال ابن تيمية في «الفتاوى» (٢/٤٦١): «وقد ظنَّ بعض القائلين الغالطين كابن عربي، أن الخليفة هو الخليفة عن الله، مثل نائب الله، والله تعالى لا يجوز له خليفة ، ولهذا قالوا لأبي بكر: يا خليفة الله! فقال: «لستُ بخليفة الله، ولكن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسبي ذلك» بل هو سبحانه يكون خليفة لغيره، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم اصحبنا في سفرنا. واخلفنا في أهلنا» وذلك لأن الله حيٌّ شهيد مهيمن قيّوم رقيب حفيظ غني عن العالمين ليس له شريك ولا ظهير، ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، والخليفة إنما يكون عند عدم المستخلف بموت أو غيبة، ويكون لحاجة المستخلف، وسُمّي خليفة لأنه خُلف عن الغزو، وهو قائم خلفه وكل هذه المعاني مُنْتَفِيةٌ في حق الله تعالى، وهو مُنَزَّه عنها فإنَّه حيٌ قيوم شهيد لا يموت ولا يغيب. . . ولا يجوز أن يكون أحد خلف منه، ولا يقوم مقامه، إنه لا سَمِيّ له، ولا كفء، فمن جعل له خليفة فهو مشرك». اهـ.

وقوله: «يقتتل عند كنزكم» قال ابن كثير في «الفتن والملاحم» (١/٣١) : «والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة يقتتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي». اهـ.

وعدلاً كما مُلِئَت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء، وساكن الأرض، فلا تَدَّخر الأرض شيئاً من بذرها إلا أخرجته، ولا السماء شيئاً من مطرها إلا صَبَّته، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع»[1].

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال: حدثني فلان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن المهدي لا يخرج حتى تُقْتَل النفس الزكية؛ فإذا قُتِلَت النفس الزكية غضب من في السماء ومن في الأرض، فأتى الناس المهدي فَزَفُّوه كما تُزَفُّ العروس إلى زوجها ليلة عرسها، وتنعم أمتي في ولايته نعمةً لا تَنْعَمها قط[2].

انتهى ما أردناه من جمع الأحاديث القاضية بخروج المهدي وأنه من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لم يأت تعيين زمنه إلا أنه تقدم أنه قبل خروج الدَّجال.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١١/٣٧١) رقم (٢٠٧٧٠) من طريق أبي هارون العبدي عن معاوية بن قرّة عن أبي الصديق عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً به. قلت: آفته أبو هارون العبدي فإنه كذاب. ثم وجدت له متابعاً في مستدرك الحاكم (٤/٤٦٥) وهو عمر بن عبيد الله العدوي عن معاوية بن قُرَّةَ بِهِ وصححه الحاكم وردَّه الذهبي فقال: «سنده مظلم» قلتُ: عمر بن عبيد الله العدوي لم أقف له على ترجمة وحسبنا قول الذهبي في سند الحاكم أنه مظلم والظاهر ضعيف الحديث والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/١٩٩) رقم (١٩٤٩٩) وسنده صحيح موقوف على ذلكم الصحابي المبهم.

وتمَّ عملي في هذه الرسالة بحمد الله تعالى

مساء الخميس ١٠/٦/١٤١١ هـ الموافق

٢٧/١٢/١٩٩٠ م.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٥
المسألة الأولى : الأعداد للحروف	٧
المسألة الثانية: مسألة علم الأوفاق	١٩
المسألة الثالثة: كم الباقي من عمر الدنيا؟	٢٩
تمام جواب السؤال: وهو في ذكر المهدي المنتظر	٦٥

□ □ □